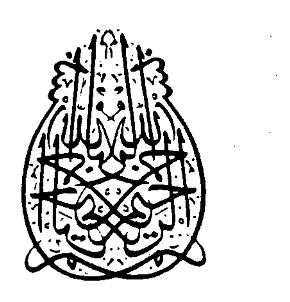


للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد
ابن عبيد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي
المتوفى سنة ٢٨١ هـ

قدم له وحققه وعلق عليه
الدكتور نجم عبد الرحمن خلف
أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية
والباحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية
بالمدينة المنورة

دار الراية
للنشر والتوزيع



كتاب ذمّ المُسكر

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

دار الراية
للنشر والتوزيع

الرياض - الربوة - طريق عمر بن عبد العزيز
هاتف : ٤٩١١٩٨٥ - مصور (فاكس) ٤٠٦٦٩٤٩
ص.ب : ٤٠١٢٤ - الرمز : ١١٤٩٩ - مبرقة (تلكس) AICO - SJ - 400981

مقـدّمـة

تصدير لتراث ابن أبي الدنيا
بقلم د. نجم عبدالرحمن خلف

إنّ الحمـد لله نحمده، ونستعينـه، ونستغفره، ونعـوذ بـالله من شـرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإنّ إخراج هـذا الكتاب وأمثـاله من مصنفـات الإمام ابن أبي الـدنيا التربوية النافعة ـ يمثل تلبية للدعوة التي ينادي بها الكثير من العلماء والدعاة والمربين في بعث وإحياء تراث هذا الحافظ المصلح؛ وذلك لما يأملونَ فيه من النفع العميم المترتب على هذا البعث والإحياء، فإنّ الذي امتـازت به مصنفات الإمام ابن أبي الدنيا حرصها المقصود على الموضوعات التربويـة الهادفة، وعنايتها المركزة بعوامل النهوض في تاريخ الأمة من خلال الدروس المستفـادة من سيـر السلف، ومـواقفهم الحيَّـة. ولأنهـا وضعت في عصـر التدوين، فجاءت بمجموعها مسندة. ولأن مصنفها جمع بين التخصص في علم الحديث، والإمامة في ميدان التربية والإصلاح. فكان محـدثاً حافظاً، ومربياً مؤدباً مصلحـاً. فاجتمع في مصنفاته ثمار هذين التخصصين فآتت أكلها ضعفين. فقد اشتملت كتبه على أصول المناهج العلمية في ميدان التـربية

الإسلامية في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة. واحتوت على مادة ثرية واسعة نفتقر إليها في توجهنا نحو الصياغة الإسلامية لمناهج التربية، وبيان أسسها وأصولها. كما يمكن ـ عن طريق الدراسة الجادة لهذه المصنفات ـ أن نُقَيِّمَ التيارات التربوية الحديثة في ضوء الأهداف والسبل التربوية الإسلامية. وبهذا ـ أيضاً ـ تتضح سمات المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة. ويمكننا بالتالي استخلاص وبناء النظرية التربوية الإسلامية من السلوك الحركي الإسلامي الواسع العريض الذي عنيت بجمعه وتدونيه ـ مسنداً موصولاً ـ هذه المصنفات الهادفة.

والمنهج التربوي القويم لا يعترف بالحواجز المصطنعة بين فروع العلم النظرية، وفروع العلم التي تعالج الجانب السلوكي. وكذا هو الحال بالنسبة للمنهج الإسلامي بكل تشريعاته وتفريعاته، فليس هناك انفصام ـ في المنظور الشرعي ـ بين العقيدة والمنهاج. بخلاف المناهج التي تَزْخَرُ بها دنيا الناس اليوم، شرقيها وغربيها. فالمعرفة عند أولئك مجزأة إلى دينية وغير دينية. والخطير في الأمر أنَّ الكثير من المتخصصين والباحثين نقلوا إلينا هذا «الفصام النكد» من المناهج التربوية الدخيلة واستعاروا تصاميمها من هناك، وأتوا بها بقوالبها ومضامينها دون أدنى تحوير أو تعديل[1].

ولم يكن الحافظ ابن أبي الدنيا يوم وضع هذه المصنفات الهامة ـ ولم نكن نحن حين نهضنا بمهمة بعثها وإخراجها ـ يطمح هو، أو نهدف نحن إلى التذكير النظري المجرد السالب، بل قَصدَ ـ وقصدنا من ورائه ـ إلى التذكير الإيجابي الذي يجعل من هذه الموضوعات ـ الجامعة في بابها ـ دليلاً هادياً، يدعو إلى العبرة والدَّرس، والمتابعة والتأسي، وكذلك يكون التعامل المُجْدي

---

(١) انظر د. عبدالرحمن صالح ـ المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية: ٢٦٣.

مع النّصوص العلمية، وكذا تكون صورة العلم النافع، وبدون هذا التصـور الحركي يصبح استحضار هذه النصوص وإحياؤها. هروباً من الواقع، وضرباً من المتعة والتسلية، وسبيلاً إلى مَلْءِ الجعبة بالمعلومات والروايات، كنوع من أنواع الترف الثقافي البارد الذي لا يدفع ولا ينفع والعياذ بالله.

* * *

مــوضـوع المسكــرات

هذا الكتاب القيم «ذم المسكر» - للإمام الحافظ ابن أبي الدنيا - يعالج قضيـة خطيـرة، تعصف بالـدِّين، والخلق، والاقتصاد في آن واحـد وتنخـر المجتمعات نخر السوس. إنها «رجس» المسكرات والمخدرات.

و «الـرجس» عبارة ربـانية معبـرة أطلقها الله ــ سبحـانه - على الخمـر والميسر والأنصاب والأزلام، جاعلاً «الخمر» في رأس هذه الخبـائث ﴿إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأَزْلَامُ رِجسٌ من عملِ الشيطانِ فاجتنبوهُ لعلكم تفلحون﴾[1].

وليس من عجب عند المسلم المنقـاد لحكم ربـه أن يـرى «القـرآن الكريم» يطلق هذه العبارة المعبرة ﴿الرجس﴾ على ﴿الوثن﴾ و ﴿الوثنيين﴾ بمثل إطلاقه لها على ﴿المسكرات﴾.

تأمل قولَ الله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرِّجْسَ مِنَ الأوثانِ﴾[2].

وقـوله: ﴿فَأعرضوا عَنهم إنهم رِجْسٌ﴾[3].

هذه هي سمات المجتمع الشيطاني بشهادة الرحمن العالمِ بمن خلق ﴿رجس من عمل الشيطان﴾[4].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٩٠.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٠.

(٣) سورة التوبة: الآية ٩٥.

(٤) سورة المائدة: الآية ٩٠.

وكل مجتمع تطغى عليه هذه الشرور والآثام الكبار فهو مجتمع الأرجاس والرذيلة. سماته «الشرك» و «القمار» و «المسكرات».

ومجتمع هذا وصفه مآله إلى بوار، ومصيره الدمار، ومصداق هذا - إن احتاج البعض إلى برهان - ما نراه من حولنا من كبريات الدول وأكثرها تقدماً ورقياً في جانب المحسوسات. إننا نسمع استغاثات المصلحين منهم تنذرهم بهذه العاقبة، وتحذرهم من هذا المصير الذي بدؤوا يجنون ثماره ضياعاً ودماراً.

ثم يكون التوجيه الرباني الحكيم: ﴿فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾(١).

فجعل - سبحانه - فلاح الأمة المسلمة منوطاً ومرتهناً بهذا الاجتناب والانتهاء. بالضبط كما جرى التوجيه الحكيم في النهي عن كبيرة «الربا»، و «ابتغاء الوسيلة إلى غيره من خلقه»، و «وترك فريضة الجهاد» أو «الجهاد تحت راية بعيدة عن سبيل الله».

تأمل قول الله سبحانه: ﴿لا تأكلوا الرِّبا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾(٢).

وقوله: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾(٣).

هكذا يبين اللَّهُ آياته للأمة المسلمة فلا فلاح إلا باجتناب هذه المنكرات.

وقد أدركت الأمم الجاهلية - من حولنا - هذه الحقيقة القرآنية، وتوصلت إليها بعد عقود من الطيش والهوس والانفلات، وبعد تجارب مريرة قاسية قاتلة.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٩٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٠.

(٣) سورة المائدة: الآية ٣٥.

أدركوا هذه الحقيقة القرآنية بأنه لا فلاح لأي مدنية. ولا استقرار لأي مجتمع في هذه الأرض - التي لا يملكون غيرها ولا يتطلعون إلى سواها - إلا بالتحذير من هذه السموم القاتلة، والتصدي لهذا السرطان الفتاك فقاموا - بتوجيه مصلحيهم ومربيهم - يخططون ويشرِّعون للوقوف بحزم ثابت أمام هذه الظاهرة الخطيرة التي آلت بهم إلى «المخدرات» طاعون العصر، ومرضه العضال.

إنّ الخمور وسائر المسكرات والمخدرات ﴿رجس من عمل الشيطان﴾[1]، تصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، وتزرع الضغائن والأحقاد بين الأفراد والجماعات.

أخرج النسائي والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس أنه لما نزل تحريم الخمر إنما نزل في قبيلتين من الأنصار شربوا، فلما ثمل القومُ عبثَ بعضهم ببعض. فلما صحوا جعل الرجلُ يرى في وجهه ورأسه الأثر، فيقول: صنع هذا أخي فلان. وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن. فيقول: والله لو كان بي رحيماً ما صنع بي هذا. حتى وقعت في قلوبهم الضغائن. فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية ﴿إنما الخمر والميسر.... - إلى - فهل أنتم منتهون﴾[2].

وقد اجتهد المؤلف - رحمه الله - في التأكيد على الحقيقة القائلة: السكرُ جوامع الشر[2]. فالرجل إذا سكر فقد عقله وتمييزه فأتى - في حالة الثمالة - بكل منكر وقبيح. وقد يزني، وقد يقتل، وقد يكفر. وقد أخرج المصنف العديد من الشواهد على كل هذه العواقب المتوقعة. وواقعنا مليء بهذه الأمثلة، والمعنيون بأمن البلاد في كل قطر إسلامي يدركون حقيقة هذه المسألة، ويعرفون مئات الشواهد عليها. وقد ذكر المؤلف هنا حادثة مؤلمة

---

(١) سورة المائدة: رقم ٩٠.

(٢) سورة المائدة: الآية ٩٠ - ٩١ وانظر النص ٦١ من هذا الكتاب.

بحيث بلغ السكر في رجل أن حمل أمّه وألقاها في «التنور» وهو مسجور، فأحالها إلى حطام[1].

ومفاسد المسكرات أكثر من أن تحصر، والكتاب طافح بأقوال النبي ﷺ وتوجيهات أصحابه، وجيل التابعين ـ الذين تأثروا وتشربوا معاني هذا الدين ـ بألوان العلل والمفاسد والآثام التي اشتملت عليها هذه الكبيرة المحرمة.

ويكفي المسلمين شرفاً وفخراً أنهم توصلوا ـ بفضل ربهم وتوجيهه الكريم ـ إلى هذه الحقيقة الهامة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

ومن معالم السبق الحضاري عند المسلمين أن يتصدى جملة من علماء هذه الأمة لهذه الآفة الفتاكة فيحذرون من خطورتها وسوء مغبتها. في وقت كان العالم كله يغط في سبات عميق. فينبري الإمام أحمد، وابن أبي الدنيا، وابن قتيبة وغيرهم إلى إفراد هذه المسألة في كتاب مستقل في القرن الثالث من الهجرة/ القرن العاشر الميلادي.

إننا اليوم في مجتمعاتنا الإسلامية، وفي غياب الوازع الإيماني، وفي موجة الانحراف عن دين الله ـ سبحانه ـ والتشبه باليهود والنصارى، وما تعانيه الأمة من الغزو الفكري والثقافي والعسكري، وفي الضعف والانحلال الذي دبّ في أوصال العالم الإسلامي كل هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى انتشار هذه الظاهرة السيئة. التي ساهمت قديماً وتساهم في ضياع شباب الأمة، ومواردها، وأخلاقها، وقيمِها. وإذا لم يقع التصدي الحاسم الواعي لهذا السرطان فإن شرّه سيستطير، ويعسر علاجه على المسئولين. ولات ساعة مندم.

---

(١) «المصدر السابق»: الآية ٦٠.

خصائص ومزايا كتاب «ذم المسكر»

لابن أبي الدنيا

امتاز كتاب «ذم المسكر» بعدة مزايا:

منها: أن مؤلفه من الحفاظ الكبار، وصاحب قدم راسخة في الزهد والرقائق، وصاحب خبرة ودُرْبة في معالجة العلل الاجتماعية والأخلاقية فهو المربي والمؤدب والقدوة.

ومنها: أنه يعتبر وثيقة تراثية متخصصة، وضع في عصر من أكثر العصور نشاطاً وحيوية في جمع الأحاديث النبوية، واستقصائها، وتنقيتها. فعملت فيه الخبرة الحديثية والخبرة التربوية عملها فأتت أكلها ضعفين.

ومنها: أن الكتاب جاء مسنداً من فاتحته إلى خاتمته فهو أصل من أصولنا التراثية. وهذه الميزة أهم صفة في الكتاب من الناحية الحديثية، والقيمة العلمية البحتة.

ومنها: أنه كتاب إصلاحي هادف، قصد مؤلفه من ورائه نصيحة الأمة، وتحذير أبنائها من مغبة هذا المنزلق الخطير.

وهذه الميزة من أبرز مزايا الكتاب من الناحية التربوية فإن هذا الكتاب يتميز على كتاب «الأشربة» للإمام أحمد بن حنبل، وابن قتيبة وغيرهما بأنه لم يقف مع العملية الفنية في الجمع والتتبع ثم الرواية والتبليغ، وإنما أضاف إلى ذلك النصيحة والتحذير المباشر فأخرج أقوال السلف من الصحابة والتابعين، وسطر العظات والعبر التى تنفِّر من هذه الفعلة الشنيعة وتحذر منها. أما غيره

من الأئمة فاكتفوا بتسجيل مواد هذا الموضوع مفصلة تشتمل على حكم المسكر، وأنواعه، وأسمائه وما شابه ذلك. بحيث أنه يصلح للمختصين دون سواهم. أما هذا الكتاب فهو كتاب تربوي هادف يصلح لعموم المسلمين. وقد عالج موضوع «المسكر» معالجة موسوعية شاملة، فإن فيه إضافات هامة في مجال الدراسات التربوية، والنفسية، والإجتماعية.

وجاءت معالجته لهذا الموضوع في ضوء المنهج السلفي، فإنه لم يتجاوز المأثور في الغالب الأعم، وإذا خرج عنه فإنما يخرج عنه لإيراد القصص والتجارب التي تكشف الواقع السيء الذي يعيشه من ابتلى بهذا الداء الخبيث.

والإمام ابن أبي الدنيا وإن كان توسع في إخراج أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم، فإن هذا يعدّ منقبة طيبة تُعْلي من شأن الكتاب، وتزيد في أهميته؛ ذلك أن هذه الأقوال المأثورة عن هؤلاء السلف ـ في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ـ تعدُّ وثيقة علمية تربوية قيمة، خلَّفها لنا أئمة الصدق والهدى من المربين والعلماء الربانيين، فهؤلاء الأخيار لم يقولوا كلامهم اعتباطاً؛ بل كانت تأملاتهم قائمة على ملاحظة وتفحص لمسيرة جيلهم، فكانوا يقدمون له وللأجيال التالية من بعده خلاصة تجاربهم وأفكارهم.

وهذه النصوص التراثية القيمة لم يعرضها المصنف على سبيل الإيراد المجرد؛ بل أخرجها موثقة مسندة، فانتهج فيها منهج المحدثين.

كما احتلَّ الإمام ابن أبي الدنيا مكانة رفيعة في ميدان التربية والتعليم، والتأديب والتثقيف. وكان يتمتع بسمعة رفيعة جعلت الخلفاء العباسيين ـ المعاصرين له ـ يقصدوه من بين الحفاظ والعلماء، ويصطفوه أستاذاً ومربياً ومثقفاً لأولادهم.

وقد تضافرت هذه التخصصات العلمية المتنوعة في شخص المصنف ـ

فأنتجت هذه الكتب التراثية القيمة، ومنها كتاب «ذم المسكر» الذي يعتبر أحد مصادرنا العلمية المسندة في بابه.

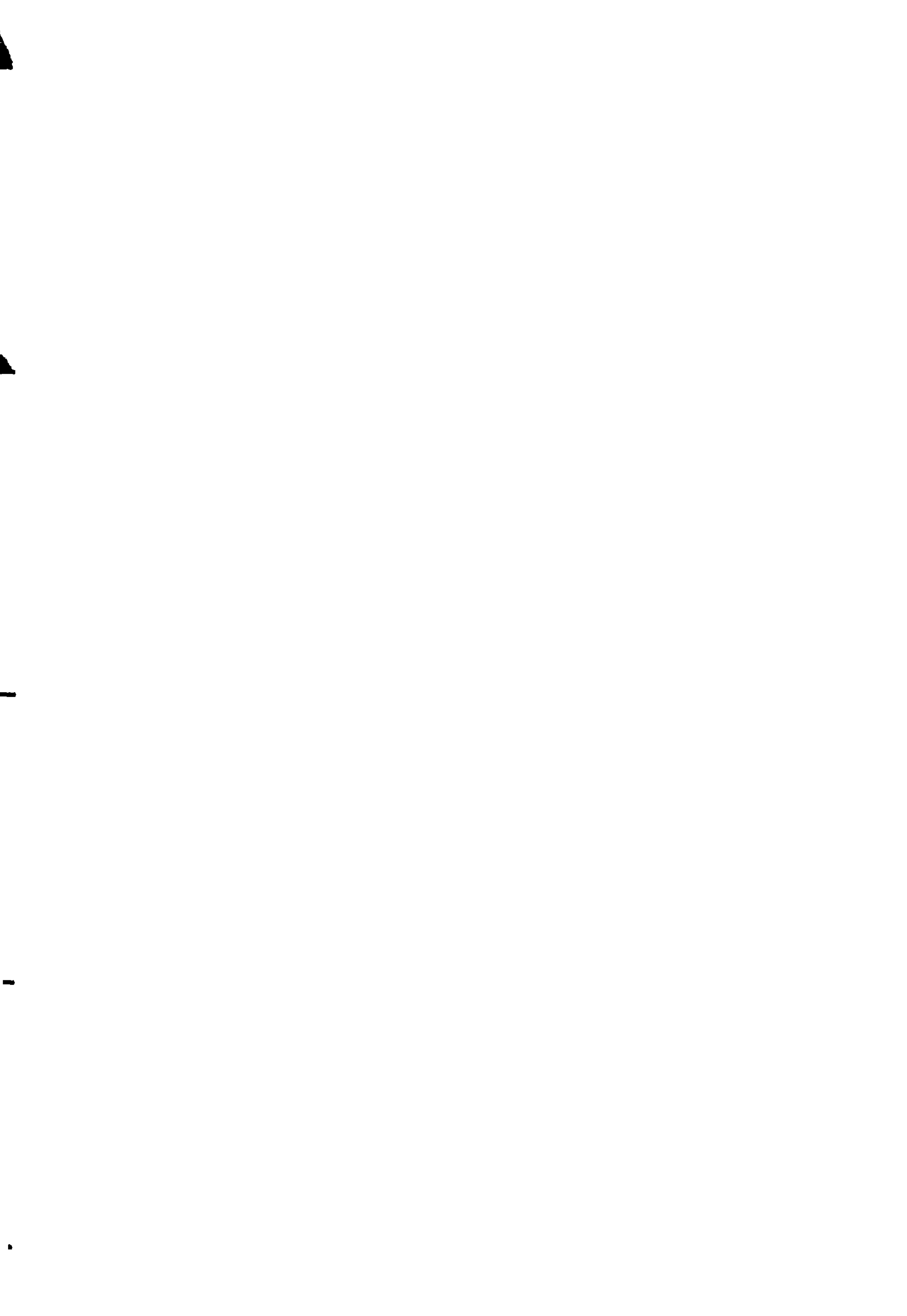
ومن خلال نظرة عاجلة في نصوص كتابه هذا تتجلى لنا هذه الحقيقة بصورتها الموسوعية المتكاملة، ومقاصدها الشرعية الهادفة.

وكتبــه
نجم عبدالرحمن خلف
في المدينة المنورة
بتاريخ ١٥/ شوال/١٤٠٨ هـ.

ترجمة موجزة

لمؤلف الكتاب

الحافظ أبي بكر ابن أبي الدنيا



ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا

اسمه ونسبه:

عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر القرشي، الأموي، مولاهم، البغدادي الحنبلي[1]، المشهور بابن أبي الدنيا[2].

ولد ببغداد سنة ٢٠٨ هـ - ٨٢٣ م، في عهد الخليفة المأمون (ت ٢١٨ هـ) آخر العصر العباسي الأول، في عهد الحضارة الإسلامية الذهبي.

في هذه المدينة العامرة الزاخرة (بغداد) نشأ ابن أبي الدنيا حيث

---

(١) في هدية العارفين للبغدادي: ٥/٤٤١، «الشافعي» وهو خطأ.

(٢) مصادر ترجمته: ابن أبي حاتم - الجرح والتعديل: ٥/١٦٣، ابن النديم الفهرست: ١/١٨٥، الخطيب - تاريخ بغداد: ١٠/٨٩ - ٩١، ابن أبي يعلى - طبقات الحنابلة: ١/١٩٢ - ١٩٥، المسعودي - مروج الذهب: ١/١٢ - ١٣، ٥/٥٠ و١٧٤، ابن الأثير - الكامل: ٧/١٥٥: السمعاني - الأنساب: ١٠/٩٦ - ٩٧، ابن الجوزي - المنتظم: ٥/١٤٨ - ١٤٩، المزي - تهذيب الكمال: ٧/٣٩٥ ب، الذهبي - سير أعلام النبلاء: ١٣/٣٩٧ - ٤٠٤، وتذهيب الكمال: ٢/١٨٤ ب، وتذكرة الحفاظ: ٢/٦٧٧ - ٦٧٩، والعبر: ٢/٥٦، ومختصر دول الإسلام: ١/١٣٣، ابن كثير - البداية والنهاية: ١١/٧١، ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة: ٣/٩٦، ابن شاكر الكتبي - فوات الوفيات: ١/٤٩٤ - ٤٩٥، ابن حجر - تهذيب التهذيب: ٦/١٢ - ١٣، وغيرهم. وانظر ترجمته المفصَّلة في مقدمة «كتاب الصمت وآداب اللسان» للمحقق.

المحدث والفقيه والمؤدب والزاهد هم أبناء هذا المجتمع ومادته، وكان لظاهرة العلم والزهد أبلغ الأثر في بناء شخصية ابن أبي الدنيا وتكوينه العلمي.

بيئته التي نشأ فيها:

كانت أسرة ابن أبي الدنيا أسرة خير وفضل، وبيته بيت علم وصلاح.

فأبوه من العلماء المهتمين بالحديث وروايته، مما ساهم في نشأته العلمية، وتكوينه في وقت مبكر.

فحببته أسرته في العلم والعلماء، ودفعت به إلى حلق العلم، فأقرأته القرآن، والفقه، وحببته في سماع الحديث وكتابته. وبحكم أنَّ والده كان أحد العلماء فقد مَكَّنَهُ ذلك من السماع من أعلام العصر وحفاظه. وَسِنُّه دون البلوغ، ومِنْ هؤلاء الحفاظ سعيد بن سليمان الواسطي ـ سعدويه ـ (ت ٢٢٩ هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، وخالد بن خداش البصري (ت ٢٢٣ هـ)، فأدرك بهؤلاء وطبقتهم إسناداً عالياً، وشارك أصحاب الكتب الستة في كثير من شيوخهم. وقد دلت بعضُ الروايات على أنَّهُ استقل وأخذ يطوف على المشايخ بنفسه، وسنه دون العاشرة[1].

وبهذه العناية المركزة والمبكرة من أسرة ابن أبي الدنيا، وبما كان له من الهمّة والإقبال الكبير استطاع أنْ يجمع علماً غزيراً ويتتلمذ على مئات المشايخ من أئمة العصر وحفاظه. قال الذهبي: «وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم، وهم خلق كثير»[2]، ثم ذكر الذهبي جزءاً

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد: ١٠/٩٠، ابن حجر ـ تهذيب التهذيب: ٦/٣١، وانظر ابن الجوزي ـ المنتظم: ٥/١٤٨. وهي رواية إبراهيم الحربي في السماع من عفان بن مسلم الصفار والمعروف عن عفان أنه اختلط في ٢١٩ هـ ـ أي قبل وفاته بعام أو أقل ـ وقد تركوا السماع منه بعد اختلاطه، وسيأتي الكلام عليها في منزلته العلمية.

(٢) الذهبي ـ سير النبلاء: ١٣/٣٩٧.

منهم فبلغ عددهم أربعة وتسعين شيخا. وبلغ عدد شيوخه في كتاب الصمت وحده أكثر من مائتي شيخ.

وبهذا تكونت شخصية ابن أبي الدنيا العلمية، فهو حنبلي المذهب، سلفي العقيدة، زهدي المَشْرَب، وعمل على بث هذه الروح الأخلاقية الإيمانية، ورصد نفسه لها، وأنشأ في تقعيدها وإذاعتها ما يزيد على مائة مصنف.

أثره في مجتمعه:

وكان لابن أبي الدنيا الأثر الكبير في مجتمعه، تَجَلَّى في تربيته لأولاد الخلفاء[1] الذين هم من أهم طبقات المجتمع، وممن سيتولى مقاليد أمور المسلمين وبصلاحهم تصلح البلاد، ويسعد العباد. كما تَجَلَّى في تدريسه وتعليمه لعدد هائل من طلبة العلم، وقد تخرج على يديه منهم جمع غفير، أصبحوا من أفراد الأمة عِلْما وصلاحاً.

كما ساهم في الحركة الإصلاحية التي استهدفت تربية الجماهير العظيمة المقبلة على هذا الدين عن طريق التأليف والتصنيف مقتفياً أثر شيخه الإمام أحمد ومَنْ قبله مِنْ أمثال عبدالله بن المبارك وسفيان الثوري، فألَّف في التربية والزهد والرقائق مؤلفات جَمَّة، وصفها الحافظ ابن كثير[2] فقال: «المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها، وهي تزيد على مائة مصنف، وقيل: إنها نحو الثلثمائة مصنف».

ويكفي للدلالة على حرصه في تسديد المسلمين، وتحذيرهم من مزالق الشيطان قيامه بوضع هذه التآليف الوافرة في ميدان الأخلاق والتربية والإصلاح، وعلى رأسها «كتاب الصمت وآداب اللسان»[3] فإنه قد صنفه في

---

(١) انظر تفصيل ذلك في فصل «مكانته العلمية».

(٢) البداية والنهاية: ١١/١٧.

(٣) انظر: الفصل الذي عقدناه عن الكتاب وأهميته.

فترة كانت مشحونة باللغط واللغو والانقسامات وما يترتب عليها من مشاحنات، وهو أمر يفرزه الترف الفكري، وتعين عليه البطالة وفي مثل هذا الجو يزخرف الشيطان للناس حب الكلام حتى تصبح شهوة مستحكمة، ويُزَيِّنُ لكل قائل مقالته. وهذا ينبهنا أيضاً ـ إلى أن الحافظ ابن أبي الدنيا كان مُرَبِّياً مع كونه عالماً وداعية قصد بالتصنيف نصيحة الأُمة والأخذ بيدها، لا مجرد التصنيف فحسب، فكانت مصنفاته هادفة، لذا عمَّ نفعها، وذاع صيتها، وعظم أثرها.

واستمر أبو بكر ابن أبي الدنيا مؤدياً لرسالته إلى آخر حياته وظل يبثُّ العلم، ويتصدر لتدريسه وقد جاوز السبعين من عمره. إذ سمع منه كثير من الطلبة في آخر حياته وحتى السنة التي توفي فيها: أمثال الخُتَّلي عبدالرحمن بن أحمد البغدادي[1] (ت بضع وثلاثين وثلاثمائة)، وابن الجراب إسماعيل بن يعقوب البغدادي البزاز[2] (ت ٣٤٥ هـ).

حزمه ورجولته:

لقد حفظت لنا بعض المصادر صورة مشرقة من صور الحزم والرجولة في شخصية ابن أبي الدنيا فإنه قال مرة: (كنت أؤدّب المكتفي فأقرأته يوماً «كتاب الفصيح» فأخطأ فقرصت خده قرصة شديدة، وانصرفت، فلحقني رشيق الخادم فقال: «يقال لك: ليس من التأديب سماع المكروه. قال: فقلت: سبحان الله أنا لا أسمع المكروه غلامي ولا أمتي، قال: فخرج إليَّ ومعه كاغد، وقال: يقال لك: صدقت يا أبا بكر، وإذا كان يوم السبت تجيء على عادتك. فلما كان يوم السبت جئته، فقلت: أيها الأمير، تقول عني ما لم أقل؟ قال: نعم يا مؤدبي من فعل ما لم يجب قيل عنه ما لم يكن)[3].

وفي القصة دلالة صريحة على حزم ابن أبي الدنيا وعدم محاباته لأحد

---

(١) انظر ترجمته في الفصل الثاني «شيوخه وتلاميذه».

(٢) الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٣٠٤/٦، الذهبي ـ سير أعلام النبلاء: ٤٩٧/١٥ ـ ٤٩٨.

(٣) ابن شاكر الكتبي ـ فوات الوفيات: ٤٩٤/١ ـ ٤٩٥.

حتى ولو كان ابن أمير المؤمنين. وفيها حرصه الشديد على إفادة طلابه ومتابعتهم، وعدم التهاون في الأمور العلمية، كما فيها ثقة الخليفة المعتضد به وبصدقه، مما دعاه إلى أن يكذب ابنه الأمير المكتفي، فردَّ لابن أبي الدنيا اعتباره ودعاه إلى مواصلة تأديب ابنه. كما أنَّ فيها منقبة للمعتضد، من رجاحة عقل، وعدل وإنصاف، فلم تأخذه العزة ـ وهو المُسَمَّى بالسَّفاح الثاني ـ حينما أهين ابنه. وإنما أقرَّ ابن أبي الدنيا على صنيعه، ودعاه لمواصلة تأديبه لابنه.

ظرافته وأدبه:

ومما وصلنا كذلك من جوانب شخصية ابن أبي الدنيا هذه الصورة التي تدل على ظرافته وخفة روحه، وأدبه مع طلابه، وحبه لهم، مع أنه كان من كبار الشخصيات وقت ذاك عِلْماً ومكانة.

قال عمر بن سعد القراطيسي: «كنا عند باب ابن أبي الدنيا ننتظر فجاءت السماء بالمطر، فأتتنا جارية برقعة فقرأتها فإذا فيها مكتوب:

أنا مشتاقٌ إلى رؤيتِكُم ... يا أَخِلائي وسمعي والبَصَرْ
كيفَ أنساكم وقلبي عندَكم ... حالَ فيما بيننا هذا المَطَرْ[1]

وفاته:

توفي الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، سنة (٢٨١ هـ ـ ٨٩٤ م)[2] وصلَّى عليه يوسف بن يعقوب، ودفن بالشُونيزية.

---

(١) ابن الجوزي ـ المنتظم: ١٤٨/٥، ابن كثير ـ البداية والنهاية: ٧١/١١.
(٢) ابن النديم ـ الفهرست: ٢٦٢، ابن الجوزي ـ المنتظم: ١٤٩/٥، دائرة المعارف الإسلامية: ١٩٨/١.

عنوان الكتاب، وصحة نسبته لابن أبي الدنيا

اتفقت المصادر التي تعرضت لذكر مصنفات ابن أبي الدنيا على تسمية الكتاب تسمية واحدة. فأسموه «ذم المسكر» وهي نفس التسمية الثابتة على طرة نسخته الخطية المحفوظة بالمكتبة الظاهرية، وكذا في «المنتقى» منه المحفوظ ببغداد.

ومما يؤكد صحة نسبة الكتاب للحافظ ابن أبي الدنيا أيضاً ما ذكره بعض العلماء الكبار من التصريح بنسبته إلى مؤلفه المذكور. منهم: الإمام الذهبي[1]، وابن خير[2]، والمالكي[3]، وابن حجر[4].

أما النسخة الثانية من كتاب «ذم المسكر» فهي محفوظة في مكتبة فيض الله أفندي باستنبول رقم (٥٠٧) كتبت في القرن الثامن الهجري. ولم أتمكن من الحصول عليها لظروف قاهرة.

---

(١) الذهبي ـ سير أعلام النبلاء: ٤٠٢/١٣.
(٢) ابن خير ـ فهرست ابن خير: ٢٨٢.
(٣) المالكي ـ تسمية ما ورد به الخطيب: رقم ١٩٦.
(٤) ابن حجر ـ المعجم المفهرس: ٥٠.

وصف النسخ الخطية

بعد البحث والتفتيش الواسع وقفت على نسختين خطيتين أصليتين، ونسخة فرعية من كتاب «ذم المسكر».

وهاتان النسختان الخطيتان إحداهما محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجموع رقم (٦٠) من الورقة (٢ - ١٦) بخط مشرقي جيد محقق. فيه الكثير من الإتقان والضبط. وعلى النسخة الكثير من التصحيحات والسماعات، والنسخة كتبت في القرن السادس الهجري، وقد قوبلت على نسخة الخطيب المؤرخة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، ونسخة ابن حكيم المؤرخة سنة تسعين وأربعمائة، ونسخة ابن محبوب المؤرخة سنة تسعين وأربعمائة كذلك، وهذه النسخة عليها تملكات لبعض العلماء، وسماعات كبار المحدثين منهم أبو الحسين ابن أخي ميمي، وابن طبرزد، والحافظ المزي. وبعض هذه السماعات وقعت ببغداد في رباط شاطيء دجلة سنة ٥٥٦ هـ. وأخرى ببعلبك سنة ٦٩١ هـ وآخر سنة ٦٩٠ هـ بدار الحديث النورية بدمشق. . ثم ألقت النسخة رحالها بعد وقف مالكها الإمام صفي الدين جوهر الظهيري لها على دار الحديث الأشرفية بدمشق.

أما سند هذه النسخة فقد وصلتنا برواية الإمام محمد بن المبارك بن محمد بن محمد وابنه أبي نصر محمد سماعاً من الكاتبة فخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرج الأبري، وأبي بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الكرخي كلاهما سماعاً من الإمام أبي الفوارس طرَّاد بن محمد الزيبني، والإمام أبي الحسين عاصم بن الحسين بروايتهما عن أبي الحسين علي بن محمد بن

بشران بروايتهه عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بروايته عن المصنف الحافظ ابن أبي الدنيا.

وللإمام محمد بن المبارك وابنه إجازات أخرى غير هذا السماع أثبته على طرة النسخة الخطية، وهي تسع إجازات من تسعة من الأئمة كلهم يروونها عن فخر النساء شهدة بنت أحمد الابري بالإسناد المتقدم[1].

أما النسخة الثالثة الفرعية فهي «المنتقى من كتاب ذم المسكر» انتقاه الإمام عز الدين بن جماعة وقد تملكت نسخة مصورة عنها، ووضعها كالتالي: نسخة ضمن مجموع تحت رقم **٩/١١٤٢** من الصفحة **٣٥١ - ٣٥٧** بقلم مشرقي جميل، ترقى للقرن **١١** هـ. محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد. وهي النسخة الوحيدة من المنتقى - فيما نعلم - إذ لم نعثر على سواها.

وقد قام الأخ الكريم محمد عمر زيدان بتحقيقها بتكليف مني، وتحت إشرافي، وهي الآن تحت الطبع.

وإني أفدت كثيراً من هذه النسخة التي اشتملت على ثلث نصوص الأصل محفوظة بأسانيدها، فأمكنتني من مقابلة هذا القسم مع الأصل المعتمد في التحقيق.

---

(١) يمكن الوقوف على هذه الإجازات في الصورة الأولى من المخطوط الذي أثبتناها في القسم الدراسي.

منهجي في التحقيق

١ - ذكرتُ فيما تقدم بأني قد اتخذتُ من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق أصلاً في تحقيق كتاب «ذم المسكر»، فقمتُ بقراءتها قراءة فاحصة. وبعد نسخها قابلتها بـ «المنتقى من ذم المسكر» لابن جماعة وأثبتُّ الفوارق.

وقد أثبتُّ جميع ما في النسخة «الأصل» إلا ما رأيته حَرِيّاً بالتصحيح، وذلك بعد دراسة وتبحر. فإنْ كانت الكلمة في «الأصل» المخطوط ثابتة إلا أنَّها مصحفة، أو أخطأ الناسخ في كتابتها قمت بتصحيحها، ووضعها بين قوسين (   ) تنبيهاً عليها. أمّا في حالة إكمال نقص وقع في الأصل فإني أضعه بين معكوفين هكذا [   ] تنبيهاً إلى أنه من إضافتي وأنا في كلٍّ ذلك أنبه في الهامش إلى هذه الأمور.

٢ - وضعتُ أرقاماً مسلسلة لنصوص الكتاب بغية إبراز نصوص الكتاب، كلّ نصّ مستقلّ على حِدَة. ومن أجل تيسير الرجوع إليها، والإحالة عليها بيسر عند الاقتضاء. ولتيسير صنع الفهارس فيما بعد.

٣ - ومما ينبغي لي أن أذكُره، هو أنني قد غَيَّرتُ ما اصطلح عليه كاتبُ النسخةِ في رسم بعض الألفاظ. فلم أتابعه في ذلك بل أعدتُ كتابةَ النَّصِّ بما هو مُتعارف عليه في عصرنا مِن «الإملاء» مثل: «يراء = يرائي»، «إيذانوا = إئذنوا»، «خطيتك = خطيئتك»، «زايدة = زائدة» ونحوها. فإنه يسهل الهمزة.

ومن ذلك حذْفُ الألف الوسطية في كثيرٍ من الأسماءِ مثل «هـرون =

هارون» «سفين = سفيان»، «إسحق = إسحاق»، «إسمعيل = إسماعيل»، «ثلث = ثلاث» وغير ذلك.

ومن ذلك إسقاطُ الهمزة المُتطرِّفَةِ من بعض الأسماء مثل: «نسا = نساء»، «الأحيا = الأحياء»، «العلا = العلاء» وما شابه ذلك.

ومنهم رسم الألف المقصورة في بعض الكلمات ممدودةً، نحو «المعافا» = «المعافى»، و«الندا» = «الندى» وغير ذلك.

كما أني لم أُتابع الناسخَ في إيراد إسم مصنف الكتاب أول كل إسناد. فقد جرت عادة النساخ في إثبات سماع راوي النسخة من صاحب الكتاب المسموع، فيقول في مطلع كلِّ إسناد: «حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا...» أو يختصر، فيقول: «حدثنا عبدالله» أو «أخبرنا أبو بكر عبدالله، قال: حدثنا...» فرأينا إثبات أصل الكتاب ابتداءً من شيخ ابن أبي الدنيا، وتنحية هذه الزوائد التي لا ضرورة لها.

كما ترجمتُ مصطلحات الأداء كـ: «ثنا» و«أنا» إلى «حدثنا» و«أخبرنا» وذلك تيسيراً للقارىء المثقف غير المختص بالحديث وعلومه. فإنَّ هذه المختصرات عمد إليها المحدِّثون والنساخ في الأسانيد طلباً للاختصار في الكتابة، أما في القراءة فهم يتلفظون بها من غير اختصار. وهناك الكثير ممَّن ليسوا من أهل الصَّنعة ينطقون بها كما هي مكتوبة في صورها المختصرة، وهو خطأ واضح.

٤ ـ وقمتُ بتنظيمِ النَّصِ بما يفيدُ فهمه فهماً صحيحاً ويعينُ على إظهارِ معانيه، كوضْعِ النُّقط، والفواصِل اللازمةِ، وذلك لأنَّ النصَّ المخطوط في الغالب يُسْرَدُ سرْداً متتالياً من غير تنظيم؛ فيصعب عندئذ فهمُه والإفادة منه بسهولة.

٥ ـ ضبطتُ الأسانيدَ وحررتُها، وأزلتُ ما فيها من التباس أو تصحيف، وذلكَ لأنَّ أيّ تحريف في الاسم أو تصحيف من شأنه أنْ يُدخلَ اسماً في اسمٍ، ويُوقعَ في أوهامٍ خطيرةٍ، وهي مهمةٌ ليست سهلةً، لا سيّما ونصف الكتاب أسانيدُ وأسماءٌ.

٦ - وقد اشترطت على نفسي أن أحكم على كلٍّ حديث أخرجه المصنف في هذا الكتاب. وحرصت على استعمال منهج المحدثين في عملية النقد. وكنت قبلاً قد اشترطت على نفسي أن أحكم على كلٍّ نص في الكتاب المسند سواء كان خبراً، أو أثراً، أو رواية إسرائيلية، أو مقطوعة شعرية وطبقت هذا المنهج على «كتاب الصمت وآداب اللسان» الذي اشتمل على (٧٥٩) نصاً مسنداً. بيد أنني عدلت عن هذا المنهج النقدي الواسع لوعورته وعدم ضرورته في غير الأحاديث المرفوعة. كما أنَّ هذه الآثار والأشعار إنما يرفع من قيمتها العلمية، ويطمئن نفوس الباحثين إليها كونها جاءت مسندة موصولة.

ولا شك أنَّ منهج المحدثين ومعيارهم في القبول والرد اقتضى وضع شروط وموازين حازمة وصارمة، وهي ضرورية لنقد الأحاديث وفرزها وتمييزها لمعرفة صحيحها من سقيمها، وموصولها من مرسلها، ومرفوعها من موقوفها، وكشف عللها وآفاتها. وهذا المنهج لا تصمد أمامه الآثار، والمرويات التاريخية، والنصوص الزهدية، والتربوية، والمقاطيع الشعرية. فإنَّه قد وقع التساهل عند السلف في رواية وتناقل مثل هذه الأنواع من المرويات، ولم يتشدَّدوا في قبولها وروايتها.

وقد وقفت على كلام نفيس جداً لشيخ الإسلام ابن تيمية نسوقه بنصِّه لجلالته وأهميته.

يقول الإمام ابن تيمية: «قول أحمد بن حنبل: إذا جاء الحلال والحرام شدَّدنا في الأسانيد، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد، وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به، فإنَّ الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي ومن أخبر عن الله أنه يحب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم؛ ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب كما يختلفون في غيره، بل هو أصل الدين المشروع.

وإنما مرادهم بذلك: أن يكـون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله، أو مما يكره الله بنصٍّ أو إجماع، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، والعتق، والإحسان إلى الناس، وكراهية الكذب والخيانة، ونحو ذلك[1]. فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها، وكراهة بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيهـا حديث لا نعلم أنـه موضوع جازت روايته، والعمل به[2]، بمعنى: أنَّ النفس ترجو ذلك الثواب، أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أنَّ التجارة تربح، لكن بلغه أنها تربح ربحاً كثيراً، فهذا إنْ صدّق نفعه، وإن كذّب لم يضره. ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات، والمنـامات، وكلمـات السَّلف، والعلماء، ووقـائع العلماء، ونحو ذلك مما لا يجوز بمجـرد إثبات حكم شرعي لا استحباب ولا غيره ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب، والترجية والتخويف.

فما عُلم حسنه أو قبحه بأدلةٍ الشرع فإنَّ ذلك ينفع ولا يضر، وسواء كان في نفس الأمر حقاً أو باطلاً، فما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفات به، فإنَّ الكذب لا يفيد شيئاً. وإذا ثبت أنه صحيح أثبتت به الأحكام، وإذا احتمل الأمرين روي لإمكان صدقه، ولعدم المضرة في كذبه.. وأحمد[3] إنما قال: إذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد. ومعناه: أنا نروي في ذلك الأسانيد وإن لم يكن محدثوها من الثقات الذين يحتج بهم. وكذلك قول مَن قال: يُعمل بها في فضائـل الأعمال. إنمـا العمل بهـا العمل بمـا فيها من

---

(١) القسم الأعظم من مصنفات الحافظ بن أبي الدنيا من هذا اللَّون، فهي ـ بمجموعها ـ إنما تعالج القضايا الزهدية، والتربوية، والتاريخية.

(٢) وعبارة الإمام بن تيمية هنا تخصّ «الحـديث المرفـوع»، وهو لا يبلغ في جميع مصنفـات ابن أبي الدنيـا قرابـة الثلث كحد أعلى، وبقيـة النصـوص تتـوزع بين الموقوفات والمقطوعات، والمقاطيـع الشعريـة المنتقاة، وأقـوال العلماء السـالفين الأثبات، التي تحتوي على فقههم وتصوراتهم الإيمانية، وشذ أن نجد في أسانيده كذاباً أو وضاعاً.

(٣) ابن تيمية ـ مجموع الفتاوى: ١٨/٦٥ ـ ٦٨.

الأعمال الصالحة، مثل: التلاوة، والذكر، والاجتناب لما كره فيها من الأعمال السيئة.

ونظير هذا قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو: «بلغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومَنْ كذبَ عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعدهُ من النار». مع قوله ﷺ في الحديث: «إذا حدَّثكم أهلُ الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم». فإنه رخص في الحديث عنهم، ومع هذا نهى عن تصديقهم وتكذيبهم، فلو لم يكن في التحديث المطلق عنهم فائدة لما رخّص فيه، وأمر به. ولو جاز تصديقهم بمجرد الإخبار لما نهى عن تصديقهم، فالنفوس تنتفع بما تظنُّ صدقه في مواضع.

فإذا تضمنتْ أحاديث الفضائل الضعيفة تقديراً وتحديداً؛ مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة، أو على صفة معينة لم يجز ذلك؛ لأنَّ استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليلٍ شرعي، بخلاف ما لو روي فيه (من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله كان له كذا وكذا) فإن ذكر الله في السوق مستحب لما فيه من ذكر الله بين الغافلين، كما جاء في الحديث المعروف: «ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس»..

فأما تقدير الثواب المروي فيه فلا يضرّ ثبوته ولا عدم ثبوته. وفي مثله جاء الحديث الذي رواه الترمذي: «من بلغه عن الله شيء فيه فضل، فعمل به رجاء ذلك الفضل، أعطاه الله ذلك. وإن لم يكن ذلك كذلك».

فالحاصل: أنَّ هذا الباب يُروى ويعمل فيه في الترغيب والترهيب، لا في الاستحباب، ثم اعتقاد موجبه، وهو مقادير الثواب والعقاب يتوقف عن الدليل الشرعي»[1].

---

(١) ابن تيمية ـ مجموع الفتاوى: ١٨/ ٦٥ ـ ٦٨.

والحق أني أميل إلى سحب منهج المحدثين في النقد إلى المرويات الموقوفة والمقطوعة، والأخبار التاريخية، والزهديّة، والمقاطيع الشعرية ما دامت وصلتنا مسندة. فإنَّ حضور إسنادها يساعد في فحصها وتقييمها.

وقد وضعت ضوابط لهذا التوجه، فحرصت على الفرق بين المرفوع - من هذه النصوص - وغير المرفوع إلى النبي ﷺ كما عملت على التمييز بين مرويات الحلال والحرام من غيرها - كمرويات الأخلاق، والآداب، والرقائق - في النقد والتمحيص.

وقد كان للحافظ الذهبي فضل السبق في استعمال هذا المنهج النقدي. فإنه توسع فيه إلى حدٍّ إخضاع جميع النصوص التاريخية لهذا المنهج. وهذا ظاهر بجلاء في كتابه الحافل «سير أعلام النبلاء»[1].

بيد أنني آثرتُ سلوك المنهج الأول للاعتبارات التي ذكرتها أولاً. وفي النفس رغبة أكيدة للعودة إلى هذه الآثار والأشعار مستقبلاً. فأقوم بنقدها نقداً علمياً دقيقاً يكشف عن درجاتها من حيث القبول والردّ. وعلى الله قصد السبيل، وعليه يتوكل المتوكلون، ولا حول ولا قوة إلّا به.

وأرى من الجدير هنا أن أنقل كلام أستاذنا الدكتور أكرم العمري بخصوص هذه القضية، فإنه في غاية الجودة والموضوعية.

«ونظراً لأن المصادر المتعلقة بالحديث والعلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي معظمها يسرد الروايات بالأسانيد، فلا بد من تحكيم قواعد علماء المصطلح في نقد هذه الروايات مع عدم التخلي عن الروايات التي لا تصل إلى مستوى الصحة الحديثية، ففي الأبحاث التاريخية تعتبر الروايات المسندة من طرق رواة لا يبلغون مستوى الثقات أفضل من الروايات والأخبار غير

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في مقدمتنا على «كتاب الصمت وآداب اللسان» ١٥١ - ١٥٢، طبعة دار الغرب الإسلامي - بيروت.

المسندة، لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن من التحكم بنقدها وفحصها بصورة أفضل من الأخبار الخالية من السنـد.

أما في الدراسات المتصلة بالعقيـدة والشريعة فلا بد من الاعتماد فيها على الروايات والأحاديث الصحيحة ونقد وبيان الضعيفة منها، وستسلم في هـذا الجانب أحـاديث صحيحة على شـرط المحدثين تكفي لبيـان العقيـدة وأحكام الشريعة، لأن المحدثين أولوا الأحاديث عناية كبيرة، وأحاطوا رواتها بدراسة دقيقة واسعة، واهتموا بطرق تحملها وأدائها، فـإذا طبقت قواعـدهم على الأحاديث فهي أهل لذلك لما بلغته من الدقة والاتقان.

أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير، والخطر الناجم عنه كبير، لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تعـامل معـاملة الأحاديث بـل تم التساهل فيها، وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستشكل هوة سحيقة بيننا وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع.

إن تاريخ الأمم الأخرى مبني على روايات مفردة ومصادر مفردة في كثير من حلقاته، وهم ينقدون متون الروايات فقط ويحللونها وفق معاييـر نقديـة. تمكنهم من الوصول إلى صورة ماضيهم لعدم استعمال الأسانيد في رواياتهم التاريخية لأن الأسانيد اختصت بها الأمة الإسلامية.

لكن ذلـك لا يعني التخلي عـن منهـج المحـدثـين فـي نقـد أسانيـد الروايات التاريخية فهي وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أنها خير معين في قبول أو رفض بعض المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطـار العام لسير تاريخ أمتنا، ولكن الإفادة منها ينبغي أن تتم بمرونة آخذين بعيـن الاعتبار أن الأحاديث غير الروايات التاريخية، وأن الأُولى نالت من العناية ما يمكنها من الصمود أمام قواعد النقد الصارمة»[1].

---

(١) أ. د. أكرم العمري ـ دراسات تاريخية: ٢٦ ـ ٢٧.

٧ ـ كما ضبطتُ المُتون ضَبْطاً صحيحاً، ولمْ أتوسَّعْ في إيرادِ الشُّروح والتعْليقـاتِ والفوائـدِ، واكتفيتُ ببيانِ الكلمـةِ الغريبـةِ التي قد تصعبُ على القارىء المثقَّف، وذلك حتَّى لا نُثقِلَ النَّص ونُغْرِقَهُ بالهوامِشِ غير الضَّروريَّةِ، ولأنَّ الكتابَ جَمَعَ فأوعَى في بابه.

٨ ـ خرجت ما أمكنني تخريجه من آيات وأحاديث وآثار.

٩ ـ وفي ختام عملي صنعتُ فهارس شـاملة لمـادة الكتاب، وأعلامه.

وفي ختام عملي هذا أتـوجه إلى الله سبحـانه وتعـالى الذي منَّ عليَّ بإنجازه على هذا الوجه. سائله ـ جل ثناؤه ـ أن يوزعنا لشكر نعمته، وأن يتمَّ علينا فضله ورحمته وهدايته. وأن يزدنا من مننه وكرمه، فلا غنى لنا عن بركاته ونعمه. وأن يغفر لنا خطايانا، ويتقبل منا ما قدَّمناه، وأن يبارك لنا فيه، ويعمَّ النفـع به إنـه أكرم مسؤول، وأعـظم مـأمـول، ولا حـول ولا قـوة إلَّا بـه. وصلَّى اللَّهُ على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلَّم تسليماً كثيراً.

وكتبـه
نجم عبدالرحمن خلف
في ١٢ شوال عام ١٤٠٨ هـ
المدينة المنورة



مخطوطات الكتاب

كتاب ذم المسكر

لابي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا

رواية ابي الحسين احمد بن محمد بن جعفر [illegible] عنه

رواية ابي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران عنه

رواية النقيب ابي الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي عنه

رواية ابي بكر احمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخي

والكاتبة فخر النساء شهدة بنت احمد ابي الفرج بن عمر

الابري جميعا عن طراد

ع محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن مشق عنهما وابنه ابو نصر محمد

بن الكاتبة

اجاز له من ابي علي الحسن بن احمد بن محبوب [illegible]

وابي حفص عمر بن طبرزد [illegible]

وابي حفص عمر بن عبد الله بن علي [illegible]

وابي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري

وفاطمة بنت محمد بن علي [illegible] بن البركة الازرقي

وابي الحسن علي بن محمد [illegible]

وابي المعالي احمد بن علي بن علي السمين المقرئ

وابي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي

وابي الكرم المبارك [illegible]

الورقة الأولى من المخطوطة وقد ظهر فيها العنوان وسند النسخة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران قراءة عليه في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ... قال أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي قراءة عليه فأقر به قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال حدثنا الفضيل بن سليمان النميري قال نا عمر بن سعيد عن الزهري قال أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه عبد الرحمن قال سمعت عثمان رضي الله عنه خطيبا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجتنبوا أم الخبائث فإنه كان رجل فيمن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غاوية فأرسلت إليه خادمها فقالت إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت إنا لم ندعك لشهادة ولكن ... لتقتل هذا الغلام أو تقع علي أو تشرب كأسا من هذا الخمر فإن أبيت صحت وفضحتك فلما رأى أنه لا بد له من ذلك قال اسقيني كأسا من هذا الخمر فسقته كأسا من الخمر ... زيديني فلم يبرح حتى وقع عليها ... فاجتنبوا الخمر فإنه لا يجتمع الإيمان وإدمان ...

الورقة الثانية، وفيها بداية الكتاب.

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية ورقاصة تجذو على كل منسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم
فلما بلغت أبياته عمر قال نعم والله إن ذلك ليسوءني فمن
لقيه فليخبره أني قد عزلته وعزله فلما قدم عليه اعتذر إليه
وقال والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئا مما بلغك ولكن
كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول فقلت [illegible]
وايم الله لا تعمل لي عملا ما بقيت وعزله [illegible] أخبرنا أحمد قال
حدثنا أبو بكر قال أخبرنا العباس بن هشام بن محمد عن أبيه
أن قيس بن عاصم المنقري حرم الخمر في الجاهلية وقال
رأيت الخمر مصلحة وفيها مناقب تفسد الرجل الكريما
فلا والله أشربها صحيحا ولا أشفى بها أبدا سقيما
ولا أعطي بها ثمنا حياتي ولا أدعو لها أبدا نديما
[illegible]
[illegible]

الورقة رقم ١٥ وهي من وسط المخطوط.

قال فلما اذن المؤذن صاح فجاه ح اخبرنا احمد قال حدثنا
ابو بكر قال حدثني ابراهيم بن عبد الله قال حدثني
اسحق بن ابراهيم الثقفي قال حدثني ابو عمرو المدايني
وكان من اعلم اهل عبادان من قبل الربيع بن صبيح
قال استشهد منا بعبادان رجل فلما اصبحنا
اتانا ابو خشينه وكان من علما اصحاب الحسن فقال
لنا يا هولاء اني رايت البارحه ما حبسكم عن النوم
كانه متوشح بحلته خضرا فقلت ما فعل الله بك
فقال ما تراه ما تقول الشهداء غفر لي وادخلني الجنه
فلما ولى نظرت الى اثار السياط بظهره فقلت
له ما هذا فقال لي يا ابا خشينه اورايت فقلت
نعم فقال يا ابا خشينه قل لابي وابوه يومئذ حي
ويحك يا شقي ذاك النبيذ الذي كنا نشربه
انا وانت ما نشربه فاني انا الذي قتلت في سبيل الله
لما انه كان جلدت عليه حدا ح اخبرنا احمد
قال حدثنا ابو بكر قال حدثني محمد بن ابراهيم بن اسمعيل
العنزي قال حدثني اسحق بن العباس قال قال الحسن
[illegible]

اخر الكتاب

[illegible]

الورقة التي ينتهي بها الكتاب، وتليها السماعات.

سمع كتاب [illegible] هذا [illegible] الإمام القاضي تاج الدين
أبي محمد [illegible] عبد السلام بن سعيد بن علوان البعلبكي [illegible]
بهاء الدين عبد الرحمن [illegible] المقدسي [illegible] كاتب
يوسف بن الزكي عبد الرحمن [illegible] يوسف المزي وابنه عبد الله [illegible] واسماعيل
المسمع علي وعبد الكريم ابنا [illegible] بن عبد الرحمن [illegible] وابن
عبد السلام بن المسمع وابنا [illegible] مشهد وامامه وامهم امة اللطيف بنت
[illegible] عز الدولة وابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن [illegible] سلامة [illegible] وابو
القسم [illegible] ومحمد بن اسماعيل [illegible] وا [illegible]
واحمد بن حسن [illegible] واحمد بن اسمعيل [illegible] ابن الغويرة وصح
ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال سنة اربع و [illegible]
[illegible] بمنزل المسمع بمدينة بعلبك واجاز لهم روايته ما يرويه

سمع هذا الجزء على الشيخ الجليل الاصيل بهاء الدين
ابي محمد القسم بن مظفر بن محمود بن عساكر بقراءة
كاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف
المزي ولداه محمد وزينب وحفيداه عمر بن عبد الرحمن
واخته خديجة وفرج فتى المسمع وصح ذلك يوم
الاحد الرابع عشر من رجب سنة ست عشرة
وسبعمائة بمنزل المسمع بدمشق باجازته من
الشريف ابي طالب عبد الله بن المظفر بن علي بن
طراد بن محمد [illegible] عن مشهد عن [illegible]
وحدثهم به القاري عن فخر الدين البعلبكي سنده

الورقة الأولى من السماعات.

الورقة الثانية من السماعات.

الورقة الثالثة من السماعات.

الله الموفق

سمع جميع هذا الجزء وهو جزء من المشيخة لابن أبي الدنيا على الشيخ [illegible]
محيي الدين عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن النحال [illegible]
بسماعه من [illegible] الساسي [illegible] بسماعهما من [illegible]
طراد بن محمد الزينبي بسماعه من أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بسماعه من
أبي الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي عن أبي الدنيا سماعا بقراءة العالم الفاضل
مجد الدين محمد الحسن بن أحمد [illegible]
الرجل الذي وضع والده في السور وهو مسجون ومن هذا [illegible]
إلى آخر الكتاب بقراءة الحسن بن محمد الأربلي [illegible] صاحب [illegible]
العالم الفاضل فخر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي نفعه الله
بالعلم وذلك في مجلسين آخرهما يوم الثلاثاء سابع ذي القعدة سنة
[illegible]
المذكورة [illegible] هذا السماع من خط [illegible] الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن
بن عمر بن أحمد [illegible] الله بن محمد بن أبي جرادة الحلبي عفا الله عنه وآخرون

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
سمعته على الشيخ الجليل أبي الربيع سليمان بن إبراهيم بن [illegible] ابن القائد بسماعه من [illegible]
[illegible] بقراءة كاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن يوسف [illegible]
ابنه عبد الرحمن [illegible]
[illegible]
[illegible]

حافظ أبي [illegible] عبد الوهاب
الشريف الأجل أبو محمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
وعبد الرحمن عبد الله [illegible]
[illegible]

[illegible] أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم [illegible]
[illegible] أبي عبد الله محمد [illegible]
[illegible] وابن بنت عمته عبد الرحمن
يوم السبت الرابع عشر من [illegible]
[illegible]

[illegible] أبي الفرج عبد الرحمن نجم بن [illegible]
بسماعه من [illegible] بقراءة [illegible]
[illegible] وآخرون يوم [illegible]
[illegible]

الورقة الرابعة من السماعات.

الله الموفق

سمع جميع هذا الجزء وهو جزء

على الشيخ عبد الله بن عمر بن

بسماعه من الساشهد

طراد بن محمد الزينبي بسماعه من ابي

الحسين احمد بن محمد بن جعفر ابي

محمد السراج محمد الحسن بن احمد

الرجل الذي وضع والد

الامام الكاتب بقراءة

العالم الفاضل جمال الدين

بالعلم وذلك في مجلس

المذكورة في هذا

بن عمر بن احمد هبة

الحمد لله رب العالمين

سمعه على الشيخ الجليل ابي

الحنبلي بن شهده بقراءة

ابنه عبد الرحمن في الثلاثاء و

النواوي واخوه ابو

الكريث النووي

نظر اراد بقراءة الشيخ الامام الحافظ ابي العباس محمد بن عبد الوهاب

ابن ابراهيم البصري لاسماع الشريف الاجل ابو محمد الاجل المبارك

بن محمد بن الخليل بن ابي سنان وكمال الدين ابو القاسم بن عسكر بن الله بن

الفقيه وابو حفص عمر بن فارس بن نصر الاصائي وابو محمد عبد الرحمن

بن سعيد بن احمد النصر وعبد الرحمن بن عبد الله الكرخي الحنبلي

وابو سعد بن ابي الخير الخباز ويعقوب بن عبد الله المارستاني

وابو المعالي محمد بن صالح الحسن وخاله محمد بن المبارك بن

محمد بن محمد بن موسى وابنه ابو نصر محمد بن ... الاسماع

وسمعت هذه الجزء الاول ... محمد الوراق

...

...

...

سمعه على الشيخ الامام بهاء الدين ابي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد

المقدسي بسماعه من شهده بقراءة ابي عبد الله محمد بن ... الكبير ابو

عبد الخالق عبد السلام بن سعيد بن علوان وابن بنت عمته عبد الرحمن

بن يوسف بن محمد واخرون في يوم السبت الرابع عشر من

رجب سنة ثلث وعشرين وستمائة بمدينة بعلبك حرسها الله

وسمعه على الشيخ الامام ناصح الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن نجم بن

عبد الوهاب ابن الحنبلي الانصاري بسماعه من شهده بقراءة يوسف

ابنا ... ابراهيم بن ... واخرون يوم الثلاثاء التاسع عشر

من ربيع الآخر سنة ... وستمائة وسمعه اعليه بالقراءة الثانية

كتاب الفرج بعد الشدة لابن ابي الدنيا بسماعه من شهده ...

الورقة الخامسة من السماعات.

الورقة السادسة من السماعات.

الورقة السابعة من السماعات.

بسم الله الرحمن الرحيم

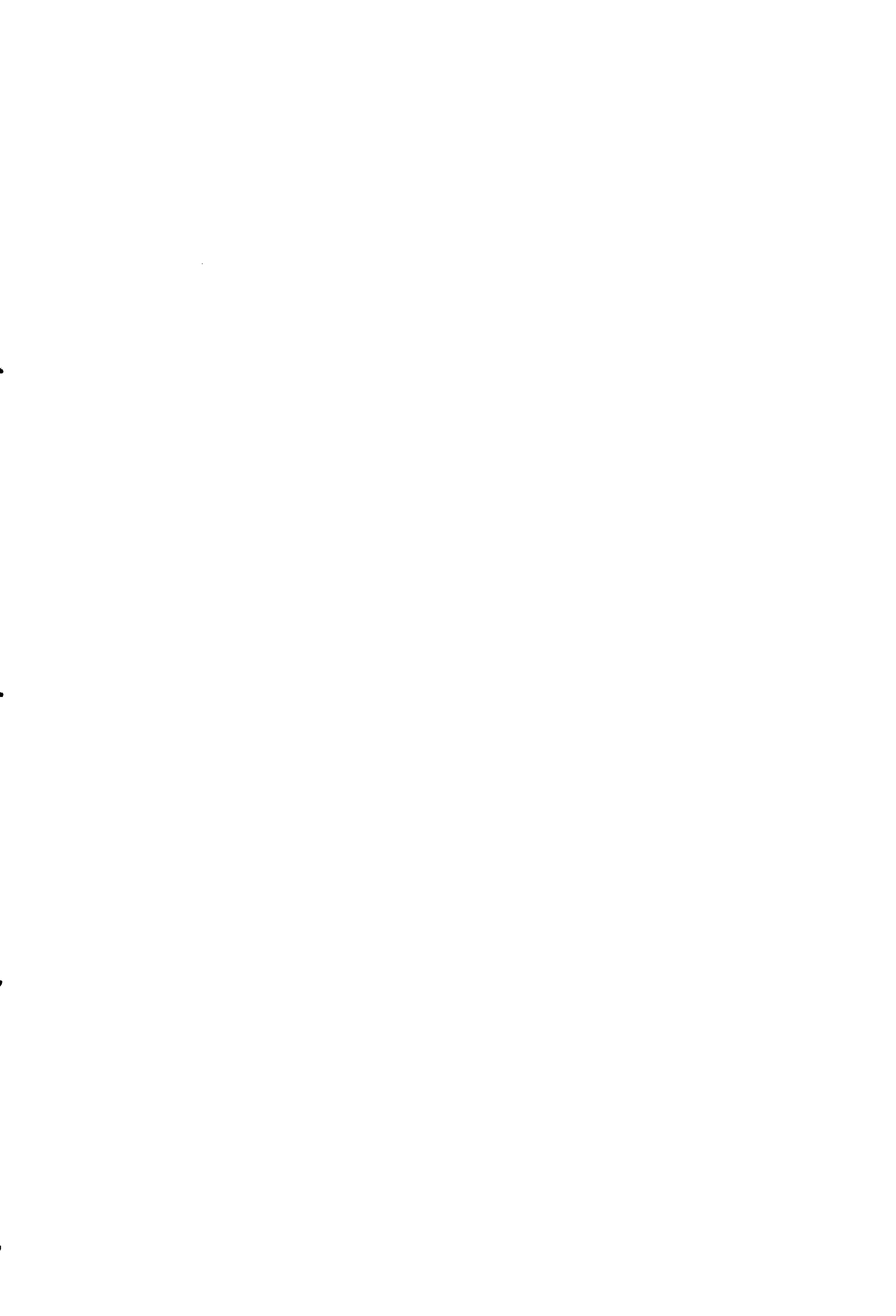
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما أما بعد فهذا منتقى من كتاب ذم
المسكر لابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى وقد أخبرني بجميع الكتاب
الشيخة الصالحة أم [illegible] ست الفقهاء ابنة
الواسطي قراءة عليها وأنا أسمع بدمشق قالت أنا أبو عبد الله
بن عمران النخال قال أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري
قال أنا النقيب طراد بن محمد بن علي الزينبي قال أنا أبو الحسين علي بن محمد
بن عبد الله بن بشران قراءة عليه في ذي القعدة سنة [illegible] عشرة وأربع
مئة قال أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي قراءة عليه في سنة اثنتين
وثلاثمئة قال أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا
قال حدثني محمد بن عبيد بن ربيع البصري نا الفضل
بن سليمان النميري نا عمر بن سعيد عن الزهري قال أخبرني أبو بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه عبد الرحمن قال سمعت عثمان رضي الله عنه
خطبنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتنبوا أم
الخبائث فإنه كان رجل فيمن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته
امرأة غاوية فأرسلت إليه خادمها فقالت إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت
كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة جالسة وعندها
غلام وباطية خمر فقالت إنا لم ندعوك لشهادة ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام

الورقة الأولى من «المنتقى من ذم المسكر» لابن جماعة نسخة بغداد.

من «المنتقى» لابن جماعة بغداد.

كتـابُ ذمِّ المُسْكِـر

للإمام الحافظ ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي
المتوفى سنة ٢٨١ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو الحسين عليُّ بنُ محمد بنِ عبدالله بن بشران[1] قراءة عليه في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وأربعمائة[2] قال: أخبرنا أبو الحسين أحمدُ بنُ محمد بن جعفر الحوزيُّ[3] قراءة عليه فأقرّ به، قال: حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا[4]، قال:

١ - حدثني محمدُ بنُ عبدِاللّهِ بنِ بَزِيع البصريُّ[5]، قال: حدثنا الفضيلُ بُن سليمان النميريُّ، قال: حدثنا عمر بن سعيد، عن الزهريِّ، قال:

---

(١) الأموي، العدل، من الأثبات، كان صدوقاً حسن الأخلاق تام المروءة، موفور الديانة والعبادة، مات سنة ٤١٥ هـ (الخطيب ـ تاريخ بغداد: ١٢/٩٩).

(٢) مطموسة في الأصل، واستوضحناها من «المنتقى».

(٣) كان يعرف بابن مشكان، وهو من الثقات. ولد سنة ٢٥٧ هـ وتوفي سنة ٣٤١ هـ. (المصدر السابق: ٤/٤٠٧).

(٤) هو مصنف الكتاب ـ رحمه الله تعالى ـ وقد درج ناسخ الكتاب على إثبات الراوي عن المصنف، والمصنف في كلٍّ نص من نصوص الكتاب. وهي زيادة لا ضرورة لها، وليست من أصل الكتاب لذلك حذفناها من جميع النصوص التالية، وابتدأنا بشيخ المؤلف، كما هو في أصل الكتاب. واكتفينا بهذا التنبيه عن تكرار هذه الملحوظة.

١ ـ إسنادٌ ضعيف، لأن فيه عمر بن سعيد بن السرحة وهو لين الحديث، وأحاديثه عن الزهري ليست مستقيمة. (الميزان: ٣/٢٠٠، اللسان: ٤/٣٠٩).

(٥) ثقة، مات سنة ٢٤٧ هـ.

أخبرني أبو بكر بنُ عبدالرحمن بن الحارث، عن أبيه عبدالرحمن، قال: سمعت عثمان رضي الله عنه خطيباً[1]، فقال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «اجتنبوا أُمَّ الخبائث فإنّهُ كان رجلٌ فيمن كان قبلكم يتعبّد ويعتزلُ النّاسَ فعلقته امرأةٌ غاوية فأرسلت إليه خادمها فقالت: إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة جالسة وعندها غلام وَبَاطِية فيها خمر، فقالت: إنا لم ندعك لشهادة ولكن دعوتك لتقتلَ هذا الغلام، أو تقعَ عليَّ، أو تشربَ كأساً من هذا الخمر، فإنْ أَبَيْتَ صحتُ وفضحتُك. فلما رأى أنه لا بدّ له من ذلك، قال: اسقني كأساً من هذا الخمر. فَسَقَتْهُ كأساً من الخمرة.

قال: زيديني. فلم يرم حتى وقعَ عليها، وقتلَ النفس. فاجتبنوا الخمر فإنّه والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر في صدر رجل أبداً. ليوشكنّ أحدهما أنْ يخرج صاحبه».

٢ ـ حدثنا محمدُ بنُ سليمان الأسديُّ[2]، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ سعد، عن أبيه، عن جَدِّهِ[3]، قال: سمعت عثمان رضي الله عنه يقول: «الخمر مجمع الخبائث. ثم أنشأ يحدِّث عن بني إسرائيل، قال: إنَّ رجلاً خُيِّرَ بين أن

---

(١) في «المنتقى من ذم المسكر»: (خطبنا). رقم (١).
أخرجه البغوي في «شرح السنة»: ١/٥١٤.
والبيهقي في «السنن الكبرى»: ٨/٢٨٧ ـ ٢٨٨.
وأورده الزيلعي في «نصب الراية»: ٤/٢٩٧، وابن كثير في «تفسيره»: ٢/٢٣٧، ٣/١٨٠، ٥٦٨. ٦/٣٣ بلفظ: (اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث).
وأورده السيوطي في «الدر المنثور»: ٣/١٧٥ ـ ١٧٦ وعزاه للمصنف وقال: «وأخرجه عبدالرزاق في المصنف عن عثمان موقوفاً».

(٢) محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي، أبو جعفر الكوفي، لقبه لُوَيْن، إمام ثقة. مات سنة ٢٤٥ هـ.

(٣) إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، يقال له رؤية. مات سنة ١٠٥ هـ، وقيل سنة ٩٦، وكان من الثقات.

يقتل صبياً، أو يمحو كتاباً، أو يشرب خمراً، فاختار أن يشرب الخمر. ورأى أنها أهونهن فشربها، فما هو إلاّ أن شربها حتى صنعهنَّ جميعاً».

٣ ـ حدثنا عبدُالرحمن بنُ يونس[١]، وإسحقُ بنُ إسماعيل[٢]، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، قال: قال عثمان: «إيّاكم والخمر فإنّها مفتاح كلّ شر، أُتي رجلٌ فقيل له: إمّا أن تحرق هذا الكتاب، وإمّا أن تقتل هذا الصبي، وإمّا أن تَسْجد لهذا الصليب، وإمّا أن تفجر بهذه المرأة، وإمّا أن تشرب هذه الكأس. فلم يرَ شيئاً أهون عليه من شرب الكأس، فشرب الكأس ففجر بالمرأة، وقتل الصبي، وحرق الكتاب، وسجد للصليب. فهي مفتاح كلّ شَرّ».

٤ ـ حدثنا عبيدُ اللّهِ بنُ عمر الجشميُّ[٣]، وسويدُ بنُ سعيد[٤]، قالا: حدثنا المعتمرُ بنُ سليمان، عن أبيه، عن حنش، عن عكرمة، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «مَنْ شرِبَ شراباً يذهب بعقله فقد أتى باباً من أبواب الكبائر»[٥].

---

(١) عبدالرحمن بن يونس بن محمد الرقي، أبو محمد السراج. لا بأس به، مات سنة ٢٤٦ هـ، أو بعدها.

(٢) أبو يعقوب الطالقاني، نزيل بغداد، يعرف باليتيم، من الثقات. مات سنة ٢٣٠ هـ.
أخرجه ابن قتيبة في «كتاب الأشربة»: ٢٤ من طريق ابن عينية به.

٤ ـ حديث ضعيف، في إسناده «حنش» وهو لقب الحسين بن قيس الرحبي. وهو من الضعفاء.

(٣) ابن ميسرة القواريري، أبو سعيد البصري، نزيل بغداد، ثقة ثبت. مات سنة ٢٣٥ هـ، وله ٨٥ سنة.

(٤) ابن سهل الهروي الأصل، ثم الحَدَثاني. ويقال له الأنباري. صدوق في نفسه، إلا أنه عمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه. مات سنة ٢٤٠ هـ، وله من العمر مائة سنة.

(٥) أخرجه بهذا اللفظ عن ابن عباس مرفوعاً البيهقي وابن النجار. كما أخرجه الطبراني هكذا موقوفاً. انظر (السيوطي ـ جمع الجوامع: ٧٨٨/١، الدر المنثور: ١٧٧/٣ =

٥ ـ حدثنا أبو خيثمة[(١)]، قال: حدثنا وهب بن جرير قال: أخبرنا شعبة، عن سلمة، عن أبي الحكم، عن ابن عباس قال: «مَنْ كانَ مُحَرِّماً ما حَرَّمَ اللَّهُ ورسولُهُ فليحرِّم النَّبيذَ».

٦ ـ حدثني القاسمُ بنُ هاشم[(٢)]، قال: حدثنا يحيى بنُ صالح الوحاظيُّ، قال: حدثنا عبدالملك بن محمد الأنصاريُّ، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو، قال: «لأَنْ أزني أحبّ إليَّ من أنْ أسكر، ولأَنْ أسكر أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أشرك، لأنَّ السكرانَ تأتي عليه ساعةٌ لا يعرفُ فيها مَنْ ربُّه».

٧ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم[(٣)] قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: قال تباركَ وتعالى[(٤)]: «لأن يقتل عبدي أحب إليَّ من أن يسكر لأنه إذا سكر لم يعرفني».

= وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/ ٧٠) عن ابن عباس بلفظ: «من شرب شراباً حتى يذهب عقله الذي أعطاه الله فقد أتى باباً من أبواب الكبائر». وقال: «رواه أبو يعلى والطبراني ـ وفيه حسين بن قيس الرحبي، وهو ضعيف».
كما أورده ابن حجر في «المطالب العالية»: ١٧٩٣ مثل الهيثمي، وعزاه إلى أبي يعلى في «مسنده». وضعفه البوصيري. وانظر: المتقي الهندي ـ كنز العمال: ١٣٣١٢.

(١) زهير بن حرب الثقة الثبت، انظر رقم (٨).

(٢) السمسار، حدَّث عن أبيه، والصباح بن عبدالله الرملي، روى عنه ابنه محمد، وأبو بكر بن أبي الدنيا، ووكيع القاضي، وكان صدوقاً توفي سنة ٢٥٩ هـ (الخطيب ـ تاريخ بغداد: ١٢/ ٤٣٠).
أورده السيوطي في «الدر المنثور»: ١٧٧/٣ وعزاه للمصنف والبيهقي.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن كثير الدُّورقي، البغدادي، من الثقات الحفاظ، مات سنة ٢٤٦ هـ.

(٤) رواية إسرائيلية إسنادها صحيح. والمقصود: قال الله تبارك وتعالى في بعض الكتب المنزلة على الأمم السابقة.

٨ ـ حدثنا أبو خيثمة[(١)]، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الأسدي، قال: حدثنا سعد بن أوس عن بلال بن يحيى العنسي عن أبي بكر بن حفص، عن ابن محيريز، عن ثابت بن السمط، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليستحلنَّ آخرُ أُمتي الخمرَ باسم يسمّونها إيّاهُ»[(٢)].

٩ ـ حدثنا الهيثمُ بنُ خارجة[(٣)]، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ عياش

---

٨ ـ إسنادٌ صحيح.

(١) الإمام زهير بن حرب، نزيل بغداد، من الثقات الأثبات، روى عنه مسلم في «صحيحه» أكثر من ألف حديث. مات سنة ٢٣٤. (ابن حجر ـ التهذيب: ٢/٣٤٢، التقريب: ١/٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»: ١/٢٠٥، ٧/٣٢٢.
وأحمد في «المسند»: ٥/٣١٨.
وأبو داود في «سننه»: ١٠/١٥٢ ـ ١٥٤ كتاب الأشربة،(عون المعبود شرح سنن أبي داود). والبيهقي في «السنن الكبرى»: ٨/٢٩٥ بلفظ: «إنَّ أناساً من أمتي يشربون الخمر يسمّونها بغير اسمها».
والطبراني في «المعجم الكبير»: رقم ٣٤١٩.
وابن حبان في «موارد الظمآن»: رقم ١٣٨٤.
وابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (٢).
والذهبي في «سير النبلاء»: ٢٠/٢٧١ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ـ ويضرب على رؤوسهم بالمعارف، يخسف اللَّهُ بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير».
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٥/٧٥.
وابن حجر في «فتح الباري»: ١٠/٥١.
والمتقي الهندي في «كنز العمال»: رقم ١٣١٦٤ بلفظ: «ليستحلنَّ طائفة من أمتي الخمر».

٩ ـ حديث حسن، وإسماعيل بن عياش صدوق إذا روى عن اهل بلده، وروايته هنا عن يحيى الحمصي وهو ثقة.

(٣) المروزي، أبو يحيى البغدادي، صدوق، مات سنة ٢٢٧ هـ في آخر يوم منها.
أخرجه النسائي في «سننه»: ٨/٢٩٨ كتاب الأشربة، باب ذكر ما يجوز شربه من =

الحمصيُّ، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عبدالله بن فَيْرُوزَ الدَّيْلَميِّ، عن أبيه، قال: قدمتُ على رسولِ الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا أصحاب أعناب وكروم وقد نزلَ تحريمُ الخمرِ فماذا نصنع؟.

قال: «تتخذونه زبيباً».

قالوا: فماذا نصنع بالزبيب؟.

قال: «تنقعونه على غدائكم، وتشربونه على عشائكم، وتَنْقَعُونَهُ على عَشَائِكم، وتشربونه على غَدَائِكم».

قالوا: يا رسول الله أفلا ندعُهُ حتى يَشْتَدَّ؟.

قال: «فلا تجعلونه في القِلَالِ، ولا في الدُبّاء، واجعلوه في الشِّنَانِ فإذا تأخر عن وقته صَارَ خَلًّا».

١٠ ـ وحدثنا الهيثمُ بنُ خارجة[1]، قال: أخبرنا يحيى بنُ حمزة، عن إسحق بن عبدالله ـ كذا في كتاب ابن أبي الدنيا ـ عن زِرِّ بن حكيم، عن كثير بن مُرّة أنه سمعه يحدث عبدالعزيز بن مروان، عن الديلميِّ، قال: وفدتُ

= الأنبذة وما لا يجوز من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو به، ومن طريق ضمرة عن الشيباني، عن ابن الديلمي به.
وأخرجه أحمد في «المسند»: ٢٣٢/٤ من طريق أبي المغيرة عن إسماعيل بن عياش به.

١٠ ــ في إسناده إسحاق بن عبدالله وهو ابن أبي فروة، متروك الحديث.

(١) صدوق، تقدم في (٩).
أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»: ٢٢٧/٤ ـ ٢٢٨ رقم (٤٢٠٤) عن ديلم بن فيروز الحميري من طريق آخر.
وكذا أخرجه أبو داود في «سننه» رقم ٣٦٨٣ وسكت عليه، وفي إسناده محمد بن إسحاق.
ولفظه عندهما: «فمن لم يصبر عنه فاقتلوه» و«فإن لم يتركوه فقاتلوهم».

على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا نصنع طعاماً وشراباً فنطعمه بني عمنا.

قال: هل يسكر؟.

قلت: نعم.

قال: «حرام».

قال: فلما كان عند توديعي له ذكرته له، قلت: يا رسول الله إنهم لن يصبروا عنه.

قال: «فمن لم يصبر عنه فاضربوا عُنقَهُ».

١١ - حدثنا إسماعيلُ بنُ عبدالله بن زرارة[١] قال: حدثنا عاصم بن عمارة، قال: حدثنا الأوزاعيّ، عن محمد بن أبي موسى عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي موسى الأشعريِّ أنه جاء إلى النبي ﷺ بنبيذ[٢] يَنِشُّ[٣]، قال: «اضرب بهذا الحائط فإنه لا يشربه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر»[٤].

---

١١ - في إسناده عاصم بن عمارة المدني وهو مجهول وبقية إسناده حسن، وقد شارك عاصم هذا في رواية هذا الحديث عن الأوزاعي الوليد بن مزيد وهو ثقة ثبت فزالت بذلك العلة. وهذه المتابعة عند البيهقي في «السنن الكبرى».

(١) أبو الحسن الرقي، صدوق، تكلم فيه الأزدي بلا حجة. مات سنة ٢٢٩ هـ.

(٢) في «السنن الكبرى»: «بنبيذ جر».

(٣) ينش: أي يغلي. يقال: نشت الخمرّ تنش نشيشاً إذا غلت.

(٤) قال الإمام البيهقي: «ولو كان إلى إحلاله بصب الماء عليه سبيل لما أمر بإراقته. والله أعلم».

أخرجه من طريق الأوزاعي به الإمام البيهقي في «السنن الكبرى»: ٨/٣٠٣ كتاب الأشربة، باب ما جاء في الكسر بالماء.

وأخرجه أبو داود في «سننه» عن أبي هريرة (عون المعبود: ١٠/١٨٠) كتاب الأشربة، باب في النبيذ إذا غلا.

وابن ماجة في «سننه»: ٢/١١٢٨ كتاب الأشربة، باب نبيذ الجر.

١٢ ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ عبدالله بن زرارة قال: حدثنا أبو إسحق الشيبانيُّ عن حسان بن مخارق، عن أمِّ سلمة أنها انتبذت، فجاء رسولُ اللّهِ ﷺ والنبيذ يهدر قال: «ما هذا».

قلت: فلانة اشتكت فَوُصِفَ لها.

قالت: فدفعه برجله فكسره، وقال: «إنَّ اللّهَ لم يجعلْ في حَرامٍ شفاء»[١].

١٣ ـ حدثنا عليُّ بنُ الجعد[٢] قال: أخبرني القاسمُ بنُ الفضل الحُدَّانيُّ عن ثمامة بن حَزْن قال: لقيتُ عائشة فسألتها عن النبيذ، فقالت: قَدِمَ وفدُ عبد القيس على النبيِّ ﷺ فسألوه عن النبيذ، فنهاهم عن الدُّبَّاء[٣]، والحنتم[٤]، والنقير[٥]، والمقير[٦]. ثم دعت بجارية حبشية فقالت: سلوها

---

١٢ ـ في إسناده حَسَّانُ بن مخارق وهو مستور وقد وثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات. وله شاهد جيد عن أم الدرداء أخرجه الطبراني ورجاله ثقات.

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (موارد الظمآن: ١٣٩٧).

والبيهقي في «السنن الكبرى»: ١٠/٥ كتاب الضحايا، باب النهي عن التداوي بالمسكر عن أبي إسحاق الشيباني به. وتابعه خالد الواسطي عن الشيباني به. وابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (٣).

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٨٦/٥ وقال: «رواه أبو يعلى والبزار إلا أنه قال: في كوز بدل تور. ورجال أبي يعلى رجال الصحيح خلا حسان بن مخارق وقد وثقه ابن حبان».

وانظر ابن حجر ـ فتح الباري: ٢٦١/١٣، ٧٩/١٠.

١٣ ـ إسناد صحيح عالي.

(٢) علي بن الجعد بن عبيد الجَوْهري، البغدادي، ثقة ثبت، مات سنة ٢٣٠ هـ.

(٣) هو القرع. والمراد اليابس منه.

(٤) هي الجرّة كذا فسرها ابن عمر كما هو في صحيح مسلم. وقيل الجرار الخضر وبهذا فسّرها أبو هريرة كما هو ثابت في كتاب الأشربة من «صحيح مسلم». قال النووي: «وأصح الأقوال وأقواها أنها جرار خضر». =

فإنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ فقالت: إني كنتُ أنتبذ لرسول الله ﷺ في سقاء من الليل، وأوكيه وأعلقه فإذا أصبح شربه.

١٤ ـ حدثنا محمدُ بنُ سليمان الأسديُّ[1]، قال: حدثنا حمادُ بنُ زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رفعه، قال: «كلُّ مسكرٍ خمر، وكلّ مسكر حرام ومَنْ شرب الخمر فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة»[2].

١٥ ـ حدثنا أحمد بن جميل[3] والحسن بن عيسى[4]، قالا: أخبرنا عبد اللّهُ بنُ المبارك، قال: أخبرنا حماد بن زيد قال: أخبرنا أيوب عن نافع عن ابن عمر، عن النبي ﷺ مثله.

١٦ ـ حدثنا الحسنُ بنُ عيسى، قال: سمعتُ ابنَ المبارك سئل عن

= (٥) قال الترمذي: «هي أصل النخل ينقر نقراً، أو ينسج نسجاً».

(٦) هو الإناء المطلي بالزفت وهو القير.

أخرجه الترمذي في «جامعه» (تحفة الأحوذي: ٥/٦٠٩ ـ ٦١٢) كتاب الأشربة، باب ما جاء في نبيذ الجر عن ابن عمر وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأشار إلى حديث عائشة هذا وأبو داود في «سننه» (عون المعبود: ١٠/١٥٩) كتاب الأشربة، باب حديث وفد عبدالقيس، عن أبي هريرة.

١٤ ـ إسناده صحيح.

(١) ثقة، تقدم في (٢).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: ٣/١٧٢ كتاب الأشربة، رقم ١٣.
وأبو داود في «سننه» ٤/٥ كتاب الأشربة، رقم ٣٦٧٩.
والترمذي في «جامعه»: ٣/١٩٢ كتاب الأشربة، رقم ١٩٢٣ وقال: حسن صحيح.
كلهم من طريق حماد بن زيد به، ولفظة «لم يتب» غير ثابتة في «سنن أبي داود والترمذي».

١٥ ـ إسناد صحيح.

(٣) أبو يوسف المروزي، سكن بغداد، ثقة صدوق، توفي سنة ٢٣٠ هـ. (الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٤/٧٦ ـ ٧٧).

(٤) الحسن بن عيسى بن ما سَرْجِس، أبو علي النيسابوري، ثقة، مات سنة ٢٤٠ هـ.

المُدْمِن، فقال: الذي يشربها اليوم، ثم لا يشربها إلى ثلاثين سنة، ومن رأيه أنه إذا وجده أن يشربه[1].

١٧ ـ حدثنا أبو خيثمة[2] قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «كلُّ مسكرٍ خمر، وكلّ مسكر حرام»[3].

---

(١) في «المنتقى من ذم المسكر» رقم ٤: (أن يشرب).

١٧ ـ إسناد صحيح.

(٢) زهير بن حرب، ثقة ثبت، تقدم في (٨).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»: ١٧٢/٣ كتاب الأشربة. وابن ماجة في «سننه»: ١١٢٤/٢ كتاب الأشربة باب كل مسكر حرام.
كلاهما أخرجه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة به.
وابن جماعة في «المنتقى»: رقم (٤).
فائدة:
ويحرم ما أسكر من أي شيء، وإن لم يكن مشروباً كالحشيشة وسائر المخدرات.
ومن قال إنها لا تسكر، وإنما تخدّر فهي مكابرة. فإنها تحدث ما تحدث الخمر من الطرب والنشوة وإذا سلّم عدم الإسكار فهي مفترة. وقد أخرج أبو داود أنه «نهى رسول الله ﷺ عن كلٍّ مسكر ومفتر».
والمفتر: كل شراب يورث الفتور والخورفي الأعضاء. وقد حكى العراقي وابن تيمية الإجماع على تحريم الحشيشة وأن من استحلّها فقد كفر.
قال ابن تيمية: «إن الحشيشة أول ما ظهرت في آخر المائة السادسة من الهجرة حين ظهرت دولة التتار وهي من أعظم المنكرات. وهي شر من الخمر من بعض الوجوه لأنها تورث نشوة ولذة وطرباً كالخمر ويصعب الفطام عنها أعظم من الخمر» (مجموع الفتاوى: ٢٠٦/٢٤).
وقد أفردها بالتصنيف الشيخ قطب الدين القسطلاني، والإمام الزركشي في «زهر العريش في تحريم أكل الحشيش» و«ظل العرش» وقد قام بتحقيقها الأخ الأستاذ عبدالعزيز النجدي الأمين العام المساعد لمجلس وزراء الداخلية العربي.
وكان أوسع من تناولها الإمام قطب الدين القسطلاني فأوفاها بحثاً من كل جوانبها ثم =

١٨ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي النضر[1] قال: حدثني محمد بن القاسم الأسدي، قال: حدثني مطيع أبو يحيى الأنصاري الأعور عن أبي الزناد، وعن زيد بن أسلم، وعن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «ما أسكر كثيره[2] فقليله حرام».

١٩ ـ حدثنا خالدُ بنُ خِداش[3]، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، عن أبي عثمان الأنصاري، عن القاسم بن محمد عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «كل مسكر حرام فما أسكر منه الفَرْقُ فمِلْءُ الكفِّ منه حرامٌ»[4].

= صنع لها ذيلاً جيد، وقد سجلها الأستاذ عبدالعزيز النجدي في الجامعة التونسية لنيل شهادة الماجستير. وربما يناقش قريباً.

قال ابن تيمية: إن الحدّ في الحشيشة واجب.

قال ابن البيطار: إن الحشيشة، وتسمى القنّب الهندي توجد في مصر مسكرة جداً. إذا تناول الإنسان منها قدر درهم أو درهمين. وقبائح خصالها كثيرة. وعدَّ منها بعض العلماء مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية، وقبائح خصالها موجودة في الأفيون وفيه زيادة مضار.

قال ابن دقيق العيد في «الجوزة»: إنها مسكرة ونقله عنه متأخروا علماء الفريقين. واعتمدوه.

وكذا بالنسبة «للبنج» فهو حرام. وهو أقل شراً من «الحشيشة» فإنه يخدّر من غير نشوة ولا طرب. وعلى العموم فكل مسكر ومخدّر ومفتر فهو حرام لا يجوز للمسلم أن يتعاطاه.

١٨ ـ إسناد ضعيف. محمد بن القاسم الأسدي الكوفي كذّبوه.

(١) هو أبو بكر بن النضر بن أبي النضر البغدادي، وقد ينسب إلى جده اسمه وكنيته واحدة، وقيل غير ذلك. ثقة.

(٢) أي من أي شيء أسكر وإن لم يكن مشروباً. فدخلت في المخدرات في هذا التعميم.

١٩ ـ إسناده حسن، له شواهد تقويه.

(٣) أبو الهيثم البصري، صدوق يخطىء، مات سنة ٢٢٤ هـ.

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (عون المعبود: ١٥١/١٠) كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر. =

٢٠ ـ حدثنا محمد بن عبدالله بن بزيع[١] قال: حدثنا الفضيل بن سليمان قال: حدثنا عمر بن سعيد عن الزهريِّ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البِتْع. والبِتْعُ: نبيذُ العسل كان أهل اليمن يشربونه، فقال رسول الله ﷺ: «كلّ مسكر حرام، كلّ مسكر حرام»[٢].

٢١ ـ حدثنا يحيى بن أيوب[٣] قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر قال: أخبرني داود بن بكر بن أبي الفُرَات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ، قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»[٤].

= والفرق: مكيلة تسع ستة عشر رطلاً. قال الطيبي: الفَرْقُ وملأ الكف عبارتان عن التكثير والتقليل لا التحديد.
وأخرجه الترمذي في «جامعه» (تحفة الأحوذي: ٥/٦٠٦ ـ ٦٠٧) كتاب الأشربة، باب ما أسكر كثيره فقليله حرام.
وأحمد في «المسند»: ٦/٧١ كلهم من طريق مهدي بن ميمون به.

٢٠ ــ إسناد صحيح.

(١) ثقة، تقدم في (١).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (عون المعبود: ١٠/١٢٢ ـ ١٢٣)، والترمذي في «جامعه»: (تحفة الأحوذي: ٥/٦٠٢ ـ ٦٠٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.
وكلاهما أخرجه من طريق مالك بن أنس عن الزهري به.
فائـــدة:
هذا الحديث حجة قوية للقائلين بالتعميم من غير فرق بين خمر عنب وغيره. وهو مذهب الشافعي ومالك وأحمد والجماهير من السلف والخلف.

٢١ ــ إسناده حسن. صححه ابن حبان، وقال ابن حجر: رجاله ثقات.

(٣) المقابري، ابو زكريا البغدادي العابد، ثقة، مات سنة ٢٣٤ هـ.

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (عودة المعبود: ١٠/١٢١) وسكت عليه والترمذي في «جامعه»: (تحفة الأحوذي: ٥/٦٠٥ ـ ٦٠٦) وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث جابر.
كلاهما أخرجه من طريق إسماعيل بن جعفر به.

٢٢ - حدثني عمرو النَّاقد[1] قال: حدثنا عمرو بنُ عثمان الكِلابيّ، قال: حدثنا أبو يزيد الخزاز خالدُ بنُ حَيَّان قال: حدثنا سليمان بن عبدالله بن الزبرقان عن يعلى بن (شداد)[2] قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنّ كلّ مسكر حرامٌ على كلّ مسلم»[3].

٢٣ - حدثنا عمرو بن محمد[4]، قال: حدثنا عبدُ الله بن إدريس، عن المختار بن فُلْفُل، عن أنس، قال: سألته عن الظُّروف التي نهى عنها رسول الله ﷺ فقال: «نهى رسولُ الله ﷺ عن الظروف المزفتة».

قلتُ: وما المزفتة؟.

قال: المقيرة. وقال: «كل مسكر حرام».

قال: قلت: فالرصاصية والقارورة؟.

قال: وما بأس بهما.

---

٢٢ ـ إسناد ضعيف. عمرو بن عثمان الكلابي ضعيف، وسليمان بن عبدالله لين الحديث. وله متابع صححه ابن حبان من طريق علي العطار عن خالد به.

(١) عمرو بن محمد بن بُكير، الناقد، أبو عثمان البغدادي، نزل الرّقة، ثقة حافظ. مات سنة ٢٣٢ هـ.

(٢) في «الأصل»: (راشد) وهو خطأ. والتصويب من كتب الحديث والرجال. وهو يعلى بن شداد بن أوس الأنصاري، أبو ثابت المدني، صدوق، نزل الشام.

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه»: ٢/١١٢٤ كتاب الأشربة. باب كل مسكر حرام، رقم ٣٣٨٩ وقال: هذا حديث الرقيِّين. عن خالد بن حبان به.
وابن حبان في «صحيحه» (موارد الظمآن): رقم ١٣٨٧ من طريق علي العطار عن خالد به.
والطبراني في «الكبير» عن معاوية. انظر «جمع الجوامع» للسيوطي: ١/٣٥٥.

٢٣ ـ إسناد حسن، وهو من عوالي بن أبي الدنيا.

(٤) هو عمرو الناقد الثقة، تقدم في النص السابق.
أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٥/٥٦ وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح».

قلت: إنّ ناساً يكرهونهما.

قال: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك =. إنّ كلَّ مسكر حرام».

قال: قلت: صدقت المسكر حرام إنما أشرب الشربة والشربتين على أثر طعامي.

قال: إنّ ما أسكر كثيره فقليله حرام، والخمر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة، ما خَمَّرت من ذلك فهو الخمر.

٢٤ ـ حدثنا أبو خيثمة[1]، قال: حدثنا أبو عامر العَقَديُّ[2]، عن زهير بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن عطاء بن يسار، عن ميمونة، عن النبي ﷺ قال: «كلّ شراب أسكر فهو حرام».

٢٥ ـ حدثنا داود بن عمرو بن زهير الضَّبِّيُّ[3]، قال: حدثنا داود العطار، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن شَهْرِ بن حَوْشَب، عن أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ شرِبَ الخمرَ لم يرضَ اللَّهُ عنه أربعينَ

---

٢٤ ـ إسناد حسن. والحديث ثابت في الصحيح، متفق عليه من حديث عائشة.

(١) زهير بن حرب، ثقة ثبت، تقدم في (٨).

(٢) هو عبدالملك بن عمرو الثقة.

أخرجه البخاري في «صحيحه»: ١/٧٠ و٧/١٣٧.

ومسلم في «صحيحه» كتاب الأشربة رقم ٦٧ ـ ٦٩.

والبيهقي في «السنن الكبرى»: ٨/٢٩٣ كتاب الأشربة كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن عائشة.

٢٥ ـ في إسناده شهر بن حوشب وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام وقد ضعفه بعض الأئمة. وبقية رجاله ثقات.

(٣) أبو سليمان البغدادي، ثقة، مات سنة ٢٢٨ هـ. وهو من كبار شيوخ مسلم.

أخرجه أحمد في «المسند»: ٦/٤٦٠.

والبيهقي في «السنن الكبرى»: ٨/٢٨٧ نحوه.

وابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (٥).

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٥/٦٩ وقال: «رواه أحمد والطبراني. وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد حسن حديثه، وبقية رجال أحمد ثقات».

يوماً فإنْ ماتَ مات كافراً، وإنْ تابَ تابَ اللَّهُ عليه، وإنْ عادَ كان حتماً على اللَّهِ أنْ يسقيه من طينة الخبال».

قالت: فقلت: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟.

قال: «صديدُ أهل النار»[1].

٢٦ ـ حدثنا الحسنُ بنُ عيسى[2]، قال أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا حسين بن عبدالله، عن عكرمة أنّ رجلاً سأل ابنَ عباس عن نبيذ رسول الله ﷺ، قال: «كان يشرب بالنَّهار ما صنع بالليل، ويشرب بالليل ما صنع بالنَّهار».

٢٧ ـ حدثنا علي بن الجعد[3]، قال: أخبرنا زهير بن معاوية، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: كان ينتبذ لرسول الله ﷺ في سقاء فإذا لم يوجد له سقاء انتبذوا له في تور[4] من حجارة.

قال: فقال بعضُ القوم لأبي الزبير ـ وأنا أسمع ـ: من برام؟.

قال: من برام[5].

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»: ٨/٢٨٨ كتاب الأشربة من حديث ابن عباس، وفيه زيادة في التشديد على من سقى صبياً خمراً.

٢٦ ــ إسناد ضعيف. والحديث مخرّج في صحيح مسلم عن ابن عباس من طريق آخر.

(٢) تقدم في (١٥).

أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الأشربة، رقم ٨٢.

وأحمد في «المسند»: ١/٢٨٧ عن ابن عباس.

والبيهقي في «سننه»: ٨/٣٠٠ كتاب الأشربة عن ابن عباس.

٢٧ ــ إسناد صحيح. وهو من عوالي المصنف.

(٣) تقدم في (١٣).

(٤) التور: قدح كبير كالقدر يتخذ تارة من الحجارة وتارة من النحاس وغيره. انظر (النووي ـ شرح مسلم: ١٣/١٦٦).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الأشربة، رقم ٦٢.

وأحمد في «الأشربة»: رقم ٣٧ من طريق عبدالملك عن أبي الزبير به.

٢٨ ـ حدثنا الحسنُ بنُ عيسى[١]، وأحمدُ بنُ جميل[٢] قالا: أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عبَّاس، عن عكرمة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن المقير والدبّاء والمزفت وقال: «لا تشربوا إلا في ذي إكاء» فصنعوا جلود الإبل فجعلوا لها أعناقاً من جلود الغنم، فبلغه ذلك، فقال: «لا تشربوا إلا فيما أعلاه منه»[٣].

٢٩ ـ حدثنا عليُّ بنُ الجعد[٤]، قال: أخبرني حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عمر، عن عمر قال: لأَنْ أشرب من قمقم[٥] أحرق ما أحرق وأبقي ما أبقى أحبّ إليّ من أنْ أشرب من نبيذ الجرّ[٦].

٣٠ ـ حدثنا الحارث أبو عمر[٧]، قال: حدثنا يحيى بن معين قال:

---

٢٨ ـ حديث مرسل، إسناده ضعيف؛ حسين بن عبد الله بن عبيدالله بن عباس ضعيف.

(١) تقدم في (١٥).
(٢) تقدم في (١٥).
(٣) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٥/ ٦٠ وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه حسين بن عبدالله بن عبيدالله وهو متروك ضعفه الجمهور، وحكي عن ابن معين في رواية أنه لا بأس به يكتب حديثه».
(٤) تقدم في (١٣).
(٥) في «كتاب الأشربة» لابن قتيبة: (قمقماً قد أغلي).
(٦) أخرجه ابن قتيبة في «كتاب الأشربة»: ٩٤ عن القطيعي عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة به.
(٧) الحارث بن سريج، أبو عمر النقَّال البغدادي، الخوارزمي الأصل، ضعيف ترك حديثه أبو زرعة، ولم يرضه ابن معين. انظر: (الخطيب ـ تاريخ بغداد: ٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٠، تلخيص المتشابه: ١/ ٣٠٥).

حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال لي أبي: أخبرتني أنك سألت عبيدالله بن عمر عن النبيذ الشديد الذي كان يشربه عمر.

قال: كان شديد الحلاوة[1].

٣١ ـ حدثني إبراهيم بن سعيد[2]، قال: أخبرنا محبوب بن موسى، قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن نافع قال: ما قبض عمر وجهه عن الإداوة حين ذاقها إلّا أنها تخللت[3].

٣٢ ـ حدثنا أبو خيثمة[4]، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن عبدالله بن عمر العمري، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: كان النبيذ الذي يشرب عمر، كان ينقع له الزبيب غدوة، فيشربه عشية، وينقع له عشية، فيشربه غدوة ولا يجعل فيه دُرْدِي[5].

---

(١) أخرج أحمد في «الأشربة» رقم ٤٨ عن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين أنهما كانا يكرهان كلّ نبيذ إلا الحلو.

(٢) الجوهري، أبو إسحاق الطبري، نزيل بغداد، ثقة حافظ، مات في حدود الخمسين ومائتين من الهجرة.

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»: ٣٠٦/٨ عن المصنف به. وسألت امرأة عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت: إنّ أهلي يسقونني النبيذ، نبيذ الجرّ، فما تقولين؟.

قالت عائشة: حلوه وحامضه حرام. انظر: (كتاب الأشربة لأحمد بن حنبل: رقم ٥١).

(٤) زهير بن حرب، تقدم في (٨).

(٥) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»: ٣٠١/٨ ـ ٣٠٢ كتاب الأشربة، من طريق المصنف به.

وقال سعيد بن المسيب في «الدردي يجعل في النبيذ: ذاك خمر. انظر: (الأشربة لأحمد: رقم ٦٥).

وفي «القاموس»: «ما يبقى في أسفل الإناء» انظر: (الزاوي ـ ترتيب القاموس: ١٦٧/٢).

أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (٦).

٣٣ - أخبرنا الحسنُ بنُ عيسى[١]، قال: حدثنا عبدالله بن المبارك، قال: أخبرنا راشد، قال: سمعت عبدالله بن عبيد بن عمير يحدث قال: «لو أنّ قطرةً من مسكر وقعت في قربة من ماء لحرم ذلك الماءُ على أهله».

٣٤ - حدثني عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ سورة السُلميُّ[٢]، عن عبدالله بن صالح بن مسلم، قال: سمعت ابن إدريس يقول: أترى الخمر إنما حُرمت لخبث طعمها، أو لنتن ريحها، أو أنها لا تمرّبن[٣] إنما حرمت للسكر منها، فالنبيذ يسكر ثم يختر ثم يهدر ثم يكفر.

٣٥ - حدثنا أبو خيثمة[٤]، قال: حدثنا عبدالله بن إدريس، قال: أخبرنا أبو حيان التيميُّ، عن الشعبيِّ، عن ابن عمر، عن عمر قال: «الخمرُ ما خامرَ العقلَ»[٥].

٣٦ - حدثني محمد بن عثمان العجليُّ[٦] قال: حدثنا جعفر بن عون قال: أبو حيان[٧] أخبرنا عن الشعبيِّ، عن عبدالله بن عمر، قال: قام عمر على منبر المدينة فقال: إنّ الخمر حُرِّمت يوم حُرِّمت وهي من خمسة: من العنب، والعسل، والتمر، والحنطة، والشعير، والخمرُ ما خَامَرَ العقل[٨].

٣٧ - حدثنا عليُّ بنُ الجعد، قال: أخبرنا الربيع بن صبيح، عن

---

(١) تقدم في (١٥).
(٢) أبو محمد البلخي، سكن بغداد، وحدث بها، وكان ثقة. ومات سنة ٢٥٨ هـ.
(٣) كذا في «الأصل»!!.
(٤) زهير بن حرب، ثقة ثبت، تقدم في (٨).
(٥) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»: ٨/٢٨٩ و٢٩٥ كتاب الأشربة.
(٦) محمد بن عثمان بن كرامة الكوفي، العجلي مولاهم، ثقة، مات سنة ٢٥٦ هـ.
(٧) هو التيمي.
(٨) أخرجه البيهقي من طريقين: من طريق الثوري عن أبي حيان به، ومن طريق مسدد عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أبي حيان به. انظر «السنن الكبرى»: ٨/٢٨٨ - ٢٨٩ كتاب الأشربة.

محمد بن سيرين، عن عَبيدة[1]، قال: اختلف علينا في النبيذ فما أشرب من كذا وكذا إلاَّ الماء والعسل واللبن[2].

٣٨ - حدثنا عبدالرحمن بن صالح الأزدي[3]، قال: حدثنا هاشم بن القاسم، عن فضيل بن عياض، عن ليث، عن مجاهد قال: قال إبليس: ما أعجزني فيه بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث: إذا سكر أحدهم أخذنا بخزامته[4] فَقُدْناهُ حيث شئنا. وعمل لنا بما أحببنا، وإذا غضب قال بما لا يعلم، وعمل بما يندم، ونُبَخِّلُه بما في يديه ونمنِّيه ما لا يقدر عليه.

٣٩ - حدثنا إسحاقُ بنُ إسماعيل[5]، قال: حدثنا جرير، عن ابنِ شبرمة، قال: قال طلحة الياميُّ[6] لأهَلِ الكُوفةِ: النبيذُ فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها[7] الكبير.

٤٠ - حدثني عبدالرحمن بن صالح، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش،

---

(١) هو عَبيدة السلماني، التابعي الجليل، لحق خيار الصحابة وعلماءهم، منهم علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وكان شريح إذا أشكل عليه شيء سأله. مات سنة ٧٢ هـ.

(٢) أورده ابن قتيبة في «كتاب الأشربة»: ١٦ - ١٧ ولفظه:
«اختلف علينا في النبيذ» وفي رواية أخرى: «أخذت الناس أشربة كثيرة فما لي شراب منذ عشرين سنة إلا من لبن أو ماء أو عسل».

(٣) العتكي، الكوفي، نزيل بغداد، صدوق، مات سنة ٢٣٥ هـ.

(٤) الخزامة: حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي المنخرين. (ابن الأثير - النهاية: ٢/ ٢٩).
أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (٧).

(٥) الطّالْقاني، أبو يعقوب، نزيل بغداد، يعرف باليتيم، ثقة، مات سنة ٢٣٠ هـ. وقد تكلم في سماعه من جرير وحده.

(٦) طلحة بن مُصَرِّف بن كعب الهمداني، اليامّي، الكوفي، أبو محمد، أقرأ أهل الكوفة في عصره، كان يسمى سيد القراء، وهو من المحدثين الثقات. توفي سنة ١١٢ هـ.

(٧) مطموسة في «الأصل» واستوضحناها من «المنتقى» رقم (٨).

قال: عمر بن الخطاب: إيَّاكم والأحمرين اللحم والنبيذ فإنهما مفسدة للمال، مُرِقَّة للدين[1].

٤١ ـ حدثنا محمد بن أبي سمينة[2]، قال: حدثنا يحيى بن سعيد (القَطَّان)[3] قال: سمعت سليمان التيميَّ يقول: ما في شربة من نبيذ ما يخاطر رجل بدينه[4].

٤٢ ـ حدثنا محمد بن إسحاق الباهليُّ[5]، قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح، عن معروف المذكر قال: كنت مع سعيد بن جبير وهو يطوف بالبيت فمرَّ به رجل، فقلت: أتعرفْ هذا؟.

قال: لا.

قلتُ هذا الذي يقول:

حميدُ الذي أصبحت[6] دارهُ أخو الخَمْرِ ذُو الشَّيبةِ الأَصْلَعِ
علاه المَشِيبُ على شُرْبِها وكانَ كَريماً فلمْ ينزعِ

فتبسمَ سعيد، وقال:

عَلاَهُ المشيبُ على شربها وكانَ شقياً فلم يَنْزَعِ

---

(١) أخرجه ابن جماعة في «المنتقى»: رقم (٩).
وأورده ابن قتيبة في «كتاب الأشربة»: ٧٢ نحو هذه المقالة عن عمر بن الخطاب، ونصها: «اتقوا هذه المجازر فإنّ لها ضراوة كضراوة الخمر».

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن أبي سَمِينة، ثقة، مات سنة ٢٣٠ هـ.

(٣) في «الأصل»: (العطار) وهو خطأ نشأ عن التصحيف وقد ثبت لي بعد البحث أن سعيد بن يحيى العطار الضعيف لا يروى عن سليمان التيمي. والثابت رواية القطان الثقة الثبت عنه. وقد أخرجه البيهقّي على الصواب في «السنن الكبرى».

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»: ٣٠٦/٨ كتاب الأشربة عن المصنف به.

(٥) المسيبي، المدني، صدوق، مات سنة ٢٣٦ هـ.

(٦) في «الأصل»: (أمح) والتصويب من «المنتقى».
أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: ١٠.

٤٣ ـ حدثني عبدالرحمن بن صالح[1]، قال: حدثنا عمر بنَ معروف المؤدب، عن ليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، أن رسول الله ﷺ جَلَدَ رجلاً في شراب فقال الرجل:

أَلَا أَبْلَغْ رسـولَ اللّهِ أَنّـي بحقٍ مـا سـرقـتُ ومـا زنيـتُ
شـربتُ شـريبـةً لا عـرضي أبقتْ ولا مـا لـذةً منهـا قضيتُ

فزعم أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لو بلغني قبل أنْ أجلده لم أجلده».

٤٤ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب[2]، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحق أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل النعمان بن عدي بن نضلة[3] على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتاً:

ألا هـل أتى الحَسْنَـاءَ أنّ حَليلَهَـا بمَيْسَـانَ يُسْقَى في زُجَاجٍ وحَنْتَمِ
إذا شئتُ غَنَّتني دهـاقيـنُ قـريـةٍ ورقـاصةٌ[4] تحـدو على كـل منسمِ
فـإنْ كنتَ ندمـاني فبالأكبـر اسقني ولا تسقني في الأصْغَـرِ الـمتـثلمِ
لـعـلَّ أميـرَ الـمـؤمـنـيـن يـسـؤُوه تنـادمُنـا في الجـوسقِ المتهـدِّمِ[5]

---

٤٣ ــ حديث مرسل، إسناده ضعيف. عمر بن أبي معروف المكي المؤدب لا يعرف. قال ابن عدي: منكر الحديث.
أورده أبـو الفرج الأصبهـاني في «الأغاني»: ١٤/٧٩ ـ ٨٠ والنـويري في «نهـايـة الأرب»: ٤/٨٨ ــ ٨٩. وأبو علي القالي في «الأمالي»: ١/٢٠٤.
وابن حبيب في «المحبر»: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ والبيت الزائد ثابت عنده أيضاً.
وانظر جورج غريب ـ شعر اللهو والخمر: ٢٠.

(١) تقدم في (٣٨).
(٢) صاحب المغازي، أبو جعفر، صدوق كانت فيه غفلة، قال أحمد: لم يدفع بحجة. مات سنة ٢٢٨ هـ.
(٣) العدوي، شاعر. أسلم وهاجر مع أبيه إلى الحبشة، ومات أبوه فيها، فورثه النعمان، فكان أول وارث في الإسلام. فهو من الصحابة. وقد ولّاه عمر على ميسان ـ وهي مدينة واسعة بين البصرة وواسط. (الإصابة: رقم ٨٧٤٨).
(٤) في «كتاب الأشربة» ٥٠: (وضاحة). وفي «الإصابة» (صناجة).
(٥) أورد هذه الأبيات ابن قتيبة في «كتاب الأشربة»: ٥٠ ـ ٥١ ما خلا البيت الأول منها. =

فلما بلغت أبياتُه عمرَ، قالَ: نعم والله إنّ ذاك ليسؤني. فمن لقيه فليخبره أني قد عزلته فعزله، فلما قدم اعتذر إليه.

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما صنعتُ شيئاً مما بلغك ولكني كنتُ امرءاً شاعراً وجدت فضلاً من قولٍ فقلتُ.

فقال له عمر: وأيم الله لا تعمل لي عملاً ما بقيت. فعزله.

٤٥ ـ أخبرني العباس بن هشام بن محمد[1] عن أبيه أنّ قيسَ بنَ عاصم المنقريَّ[2] حرَّم الخمرَ في الجاهلية[3] وقال:

= وابن حجر في «الإصابة»: ١٠/١٦٥ رقم ٨٧٤٨ وفي أولها:
فمن مبلغ الحسناء أن حليلها. وفيها أيضاً (ميسم).
وقد قبل عمر بن الخطاب اعتذاره وقال له: إني لأظنك صادقاً ولكن والله لا تعمل لي عملاً أبداً. فرحل إلى البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات نحو ثلاثين من الهجرة.
قال ابن عبدالبر: وهو فصيح يستشهد أهل اللغة بقول: «ندمان» في معنى «نديم».
انظر «الاستيعاب»: ٣/٥١٥ بهامش الإصابة.
وأخرجه ابن جماعة في «المنتقى» رقم (١١).
والنويري في (نهاية الأرب) ٤/١٠٢.

(١) لم أقف على ترجمته. وذكرته كتبُ الرجال التي ترجمت لأبيه «هشام بن محمد الكلبي» في جملة من روى عنه. وقد حدّث عنه ابن أبي الدنيا في مواضع عديدة من كتبه. فروى عنه هنا، وفي «كتاب العيال» رقم ٤٢ و٢٦٥ و٣٤٥ وفي «إصلاح المال» رقم ١٢٣. وفي «كتاب الحلم» رقم ٣٠ و٥٣ وفي «ذم البغي» رقم ١٢ و١٣.

(٢) قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي، أبو علي. أحد شجعان العرب وامرائهم وعقلائهم. وكان موصوفاً بالحلم وقد اشتهر وساد في الجاهلية. وهو ممن حرّم الخمر على نفسه فيها. ووفد على النبي ﷺ في وفد تميم سنة تسع من الهجرة فأسلم، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه، ثم نزل البصرة في أواخر أيامه وتوفي بها. وكان له ثلاثة وثلاثين ولداً. قال لهم في مرض موته: يا بني احفظوا عني ثلاثاً فلا أحد أنصح لكم مني: إذا أنا متّ فسوِّدوا كباركم ولا تسوِّدوا صغاركم، فيحقر الناسُ كباركم وتهونوا عليهم. وكانت وفاته سنة عشرين من الهجرة. (الإصابة رقم ٧١٩٤).

(٣) وكان سبب تحريمه لها أنه كان يأتيه في الجاهلية تاجر خمر فيبتاع منه، ولا يزال =

رأيتُ الخمرَ مصلحةً[1] وفيها مناقبُ[2] تفسدُ المرءَ الكريما [3]
فلا واللّهِ أشربُها صحيحاً ولا أَشْفَى[4] بها أبداً سقيماً[5]
ولا أعطي بها ثمناً حياتي ولا أدعو لها أبداً نديماً
إذا دارتْ حمياها تعلّتْ طوالعُ تسفهُ الرجلَ الحليما[6]

٤٦ ـ وأخبرني العباسُ بنُ هشام، عن أبيه قال: حَرَّمَ عفيفُ بنُ معدي كرب الخمرَ في الجاهلية قال:

قالت: هَلُمَّ إلى التَّصَابي فقلتُ رجعتُ عَمَّا تَعْلَمِينا
هَجَرْتُ القِداحَ وقد أراني بها في الدَّهرِ مشغوفاً رهيناً
وحرَّمتُ الخُمورَ عليَّ حتى أكون بقعر ملحود[7] دفيناً

فسمي عفيفاً، وكان اسمه شرحبيل.

= الخمّار في جواره حتى ينفذ ما عنده. فشرب قيس ذات يوم فسكر سكراً قبيحاً، فجذب ابنته وتناول ثوبها، ورأى القمر فتكلم بشيء. ثم أنهب ماله ومال الخمّار. وأنشأ يقول:

من تاجر فاجر جاء الإله به كأن لحيته أذناب أجمالِ
جاء الخبيث ببيسانية تركت صحبي وأهلي بلا عقل ولا مالِ

فلما أصبح خبرته ابنته بما صنع وما قال فآلى لا يذوق الخمر أبداً وقال أبياته هذه. (ابن قتيبة ـ كتاب الأشربة: ٢٥ ـ ٢٦).

(١) في «كتاب الأشربة» لابن قتيبة: (صالحة).
(٢) في «المصدر السابق»: (خصال).
(٣) في «المصدر السابق» (الحليما).
(٤) في «المصدر السابق»: (أشفى)، وكذا هي في «المنتقى».
(٥) والمعنى: فلا أشربها والله صحيحاً. وقدّم النفي والقسم للتأكيد.
(٦) هذا البيت لا يوجد في «المصدر السابق».
أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (١١) وزاد:

فإنّ الخمر تفضح شاربيها وتجنيهم بها الأمر العظيما

(٧) أكثر الكلمات مطموسة في «الأصل» وقد استوضحناها من «المنتقى».
أخرجه ابن جماعة في «المنتقى»: رقم (١٣) وفيه (وقالت لي هلم إلي التصابي).

٤٧ ـ وقال أيضاً:

فــلا والــلّه لا أُلــفــى وشُــرْبــاً أنــازعهم شــرابــاً مــا حييتُ[1]

ولا والــلّهِ لا أســعــى بــليــلٍ أراقبُ عــرسَ جــاري مــا بقيتُ

٤٨ ـ قال: وقال عامرُ بنُ ظرب في الجاهلية وحرَّمَ الخمر:

إنْ أشـربِ الخمرَ أشـربْهـا للذَّتِهـا وإنْ أدعْهــا فــإني مَــاقِــتٌ قَــالِي

سآلـة للفتى مــا الستر في يــده ذهــابــة لعقــول القــوم والمــالِ

مـورثـة القــوم أضغـانـاً بـلا إحَنٍ مـزرية بـالفتى ذي النجدة الخـالي

أقسمتُ بــاللّهِ أُسقـاهـا أشـربهـا حتى يفـرقَ تـربُ القبـرِ أوصـالي

٤٩ ـ أخبرني العباسُ بنُ هشام، عن أبيه قال: شرب مِقْيَسُ بنُ صبابة[2] الخمر في الجاهلية، فسكر، فجعل يخط ببوله ويقول: نعامةٌ أو بعيرٌ، فلما أفاق أخبر بما صنع فحرمها وأنشأ يقول:

رأيـتُ الـخَـمْـرَ طـيـبـةً وفـيـهـا خــصــالٌ كــلُّهــا دَنَسٌ ذَمــيــمُ

فــلا والـلّهِ أشــربُـهـا حــيــاتي طــوالَ الـدَّهــرِ مــا طلعَ النجــومُ

إذا كــانــت مـليـكــة مــن هــواي أحــالـفـهـا فـحـالـفـني الـهـمـومُ

---

(١) أكثر الكلمات مطموسة في (الأصل) وقد استوضحناها من «المنتقى».
أخرجه ابن جماعة في «المنتقى»: رقم (١٣).

(٢) مِقْيَس بن صبابة بن حزن القرشي، شاعر، اشتهر في الجاهلية. كانت إقامته بمكة وشهد بدراً مع المشركين. وأسلم أخ له اسمه هشام، فقتله أحد الأنصار خطأً. فأمر رسول الله ﷺ بإخراج ديته. وقدم مقيس من مكة مظهراً الإسلام، فأمر له النبي ﷺ بالدية، فقبضها، ثم ترقب قاتل أخيه حتى ظفر به وقتله. ثم ارتدّ ولحق بقريش، وقال شعراً في ذلك فأهدر النبي ﷺ دمه. فقتله نميلة بن عبدالله الليثي يوم فتح مكة. وقيل: رآه المسلمون بين الصفا والمروة فقتلوه بأسيافهم وذلك في العام الثامن من الهجرة. فتعساً له. انظر: (السيرة النبوية لابن هشام: ٤/٥٢ ـ ٥٣ لابن هشام، وشرح السيرة للخشني: ٣٣٤).

سأتركها وأتركُ ما سواها   من اللذاتِ ما أرسى يسوم[1]

وكانت مليكة بغياً تغشاهُ فتركها وتركَ الخمرَ[2].

٥٠ - قال: وحرَّمَ الخمرَ الأسلوم اليامِيُّ - في الجاهلية - والزِّنا وقال:

سالمتُ قوميَ بعدَ طولِ مظاظة   والسلمُ أبقى للأمورِ (وأَصْرَفُ)[3]

وتركتُ شُرْبَ الرَّاحِ وهي أثيرة   والمومسات وتركُ ذلِكَ أشرفُ

وعففتُ عنهُ يا أميم تكرماً   وكذاكَ يفعلُ ذو الحِجَا المتعففُ

٥١ - حدثني المفضلُ بنُ غسَّان[4]، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابن أبي الزِّناد، عن أبيه، قال: ما مات أحد من قريش في الجاهلية حتى ترك الخمر استحياء مما فيها من بينهم عبدالله بن جدعان[5]، وحرب بن أمية، ولقد تابَ ابنُ جدعان قبل أنْ يموت فقال:

شربتُ الخمرَ حتى قالَ قومي   أَلَسْتَ مِنَ السُّقاةِ بمستفيقِ

وحتى ما أوسد في منامٍ   أنامُ سِوى التربِ السَّحيقِ

وحتى أغلقَ الحانوتَ رهني   وآنَسْتُ الهوانَ مِنَ الصَّديقِ

---

(١) كذا في «الأصل»!! و«المنتقى» لابن جماعة: (ما أرسى يسوم) «المحبر» لابن حبيب.

(٢) أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر». رقم (١٤).
وابن حبيب في «المحبر»: ٢٤٠.
وأورد القصة من غير الأبيات النويري في «نهاية الأرب»: ٤/٨٩.

(٣) غير واضحة في الأصل. وهذه الكلمة أقرب لرسمها.

(٤) أبو عبدالرحمن الغلابي، البصري الأصل، سكن بغداد، وحدَّث بها. قال الخطيب: وكان ثقة. (تاريخ بغداد: ١٣/١٢٤).

(٥) التيمي، القرشي، أحد الأجواد، المشهورين في الجاهلية، أدرك النبي ﷺ قبل النبوة انظر: (خزانة الأدب للبغدادي: ٣/٥٣٧).
والرواية أخرجها ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: ١٥.
وابن حبيب في «المحبر»: ٢٩٠.

قال: وتركها هشامٌ، والوليدُ ابنا المغيرة، وأمية بن خلف تنزهاً عنها.

٥٢ ـ حدثني القاسم بن هاشم[١]، قال: حدثنا المسيبُ بن واضح، عن محمد بن الوليد، قال: قيل للعباس بن مرداس بعدما كبر[٢]: ألا تأخذ مِنَ الشَّراب فإنه يزيد من جرأتك ويُقوِّيك؟.

قال: أصبح سيد قومي، وأمسي سفيههم، لا والله لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً[٣].

٥٣ ـ حدثني أبي[٤] ـ رحمه الله ـ قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بني ما يدعوك إلى النَّبيذ؟

قال: يهضم طعامي.

قال: هو والله يا بنيَّ لدِينكَ أَهْضَم[٥].

٥٤ ـ وأنشدني أبي:

وإذا النَّبيذ على النَّبيذِ شَرِبْتَهُ أَزْرَى بدينكَ مع ذهاب الدِّرْهَمِ[٦]

٥٥ ـ وبلغني أنَّ قيسَ بنَ عاصم[٧] قيل له في الجاهلية: تركت الشرابَ؟.

---

(١) تقدم في (٦).

(٢) وذلك في جاهليته. انظر (ابن قتيبة ـ كتاب الأشربة: ٢٥).

(٣) أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: (١٦).
وأورده ابن قتيبة في «كتاب الأشربة»: ٢٥.
والنويري في «نهاية الأرب»: ٤/٨٩.
وأبو جعفر ابن حبيب في «المحبر»: ٢٣٧.

(٤) محمد بن عبيد بن سفيان القرشي مولاهم، البغدادي، والد المصنف. حمل عنه ابنه علماً غزيراً. وهو مستقيم الحديث. انظر: (تاريخ بغداد: ٢/٣٧٠).

(٥) أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (١٧).

(٦) أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (١٨).

(٧) تقدم في (٤٥).

قال: لأني رأيتُهُ متلفة للمال، داعية إلى شر المقال، مذهبة بمروءات الرجال.

٥٦ - حدثني محمد بن الحسين[١]، قال حدثني سعدويه، عن بعض رجاله قال: كان يقال ما مالت النشاوي[٢] في دارِ رجلٍ قطّ إلاّ فَسَدَتْ نِسَاؤُهُ.

٥٧ - حدثنا عمرو بنُ محمد النَّاقدُ[٣]، قال: حدثنا عليٌّ النسائيُّ، قال قَدِمَ علينا عيسى بنُ يونس، وأبو إسحق الفزاريُّ الرقة فقام رجل إلى أبي إسحق وقال: يا أبا إسحاق ما تقول في النبيذ؟ فسكت عنه. ثم قال: يا أبا إسحق أجبْنا ما تقول في النبيذ؟.

قال: ما أدري ما أقول لك إلاّ أني رأيتُ مجنوناً يُصرعُ يُسَوَّى رَأْسَ سكران[٤].

٥٨ - وحدثني سويدُ بنُ سعيد[٥]، قال: حدثني بعض أصحابنا قال: السكر على ثلاثة:

منهم من إذا سكر تقيأ وسلح فهذا مثل الخنزير.
ومنهم من إذا سكر كدم وجرح فمثله مثل الكلب.
والثالث إذا سكر تغنا ورقص فمثله مثل القرد[٦].

---

(١) البرجلاني، البغدادي، صاحب كتب الزهد، وكان من الفضلاء. توفي سنة ٢٣٨ هـ. انظر (الجرح والتعديل: ٧/٢٢٩، لسان الميزان: ٥/١٣٧).

(٢) جمع نشوة. وهي نشوة الخمر وما تحدثه في الخمار من عربدة. وهذا النص أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (١٩).

(٣) تقدم في (٢٢).

(٤) أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (٢٠). وابن حبيب في «عقلاء المجانين» رقم ٥٧٢ من طريق المصنف به.

(٥) الهروي الأصل، ثم الحدثاني، ويقال له الأنباري، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه. وأفحش فيه القول ابن معين. مات سنة ٢٤٠ هـ.

(٦) أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر: رقم (٥٨).

٥٩ ـ حدثني القاسم بن هاشم[1] قال: حدثني محمد بن الحميد الطائيُّ، قال: حدثنا هشام بن الكلبي قال: قال الحكم بن هشام لابن ابن له ـ وكان يتعاطى الشرب ـ: يا بني إياك والنبيذ فإنه قيء في شدقك، وسَلح على قعدك، وَحَدٌّ في ظهرك وتكون ضحكة للصبيان، وأميراً للذبَّان.

٦٠ ـ وحدثني سُويدُ بنُ سعيد[2]، قال: حدثني أبو الحسن ـ رجل من أهل البصرة ـ قال: أخبرني رجل أنه رأى في منامه أنّ الله قد غفر لأهل عرفات ما خلا رجل من أهل كورة كذا وكذا.

قال الرجل: فأتيتُ مضاربَهُمْ فسألتُ عنهم فدلوني على خِباءِ ذلك الرجل، فأتيتُه فأخبرتُهُ بما رأيتُ، وقلت: أخبرني بذنبك.

قال: كنتُ رجلاً أتعاطى الشراب، وكانت والدتي تنهاني، فأتيتُ المنزلَ وأنا سكران، فَحَمَلَت عليَّ فحملتُها حتّى وضعتُها في التُّنورِ وهو مَسْجُور.

٦١ ـ وحدثني سويدٌ قال: حدثني سهلُ بنُ الطيب أنه كان ببغداد فأخبرني أنّ رجلاً أتى أهلَه وهو سكران فحملتْ عليه امرأتُهُ ولامَتْهُ فَحَلَفَ بطلاقِها أنْ يتزوجَ عليها في ليلته، فلما سمعت ذلك منه خرجتْ إلى الحارسِ فأخبرته، فقال لها: قد نامَ النَّاسُ.

فقالت: إنْ هو لم يتزوج الليلة ذهبتُ. فأتى الحارسُ أمَّهُ ـ وكانت عجوزاً ـ فأخبرها بيمينِهِ. فقالت: اِفعل ما شئت. فزوجه والدته، وأصبح الرجلُ ميتاً. فشاركت المرأة في ثمنها فصولحت بثلاثين ألفاً، فالسكرُ جوامعُ الشَّرِّ[3].

---

(١) تقدم في (٦).

(٢) تقدم في (٥٨).

(٣) أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر»: رقم (٢٢).

٦٢ - وحدثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ القراطيسيُّ قال: شرب رجل نبيذاً فسكر فنام عن العشاء الآخرة فجعلت ابنة عَمٍ له تنبهُهُ للصلاةِ وكان لها دين وعقل، فلما ألحَّتْ عليه حَلَفَ بطلاقها البتة ألا يصلي ثلاثاً، ثم عقد يمينه، فلما أصبح كَبُرَ عليه فراقُ ابنة عمهِ فظلَّ يومه لم يصلِّ وليلته، ثم أصبح على ذلك، وعرضت له عِلَّةٌ فمات. وفي نحو هذا يقول القائل[1]:

أَتَـأْمَـنُ أَيُّهَـا السَّكـرانُ جَـهْـلاً ... بـأَنْ تَفْجَـاكَ في السُّكْـرِ المَنِيَّـهْ

فـتضحـى عـبـرةً لـلنَّـاسِ طَـرًّاً ... وتـلقـى اللَّهَ مـن شَـرِّ البَـرِيَّـهْ

٦٣ - حدثني رجل على باب ابن عائِشة يكنى أبا محمد قال: قال عباد المنقري لو كانَ العقلُ عِلْقاً[2] يُشترى لتغالي الناسُ في شرائه، فالعجبُ من أقوام يشترونَ بأموالهم ما يذهبُ بعقولهم.

٦٤ - حدثني أبو محمد الربعيُّ عبدُ اللَّهِ بنُ محمد[3] قال: قيل لرجل من العرب: لم لا تشرب النبيذ؟.

قال: واللَّهِ ما أرضى عقلي صحيحاً، فكيف أُدخل عليه ما يُفسده.

٦٥ - وقال رجلٌ من بني تغلب وكانَ يشربُ النبيذَ فتركه:

تـركـتُ الـخـمُـورَ لـشُـرَّابِـهَـا ... وَحُـلْوَ الـطِّلاءِ وَمُـرَّ الـسَّكَـرْ

وَقَالوا شِفَاؤُكَ في شَرْبَةٍ ... مِنَ الخَمْـرِ شَحَّتْ بِمَـاءٍ حُـصِـرْ

لَقَـدْ كَـذَبُـوا مَـا شِفَـاءُ الكَـرِيمِ ... بِشَـرٍ (تَـعَـرَّفَـهُ)[4] بَـعْـدَ شَـرْ

---

(١) أخرجه ابن جماعة في «المصدر السابق»: رقم (٢٣).

(٢) الِعَلْق: النفيس من كل شيء يتعلق به القلب. جمعه أعلاق، وعُلُوق.

(٣) روى عنه المصنف في كتاب «إصلاح المال» أيضاً رقم ٢٣٩. ولم أقف على ترجمته.

(٤) أخرجه ابن جماعة في «المنتقى من ذم المسكر» رقم (٢٣).
مطموسة في «الأصل» وبعض بقايا الرسم يطابق ما ذكرناه.

٦٦ ـ وحدثني أبي[1] رحمه الله قال: قال بعضُ الحكماء لابنه: إيَّاكَ والنبيذ فإنّه يقرِّبُ حشرك ويباعدُ منك مجدَك.

٦٧ ـ وأنشدني أبي رحمه الله لرجل تركَ النبيذَ:

تـركـتُ الـنَّـبـيـذَ لأربـابِـهِ وتـبـتُ إلـى الـلَّهِ مِـنْ شُـرْبِـهِ
وآثـرتُ ديـنـي عـلى لَـذتـي وكـنـتُ امـرءاً خـافَ مِـنْ رَبِـهِ
فـإنْ يـكُ خيـراً فـقـد نـلتُـهُ وإنْ يـكُ شـراً أعـذب بـهِ

٦٨ ـ وبلغني أنَّ رجلاً من بني عامر دخل على أصحابٍ له وهم يشربون، فعرضوا عليه، فأبى أن يشربَ، وقال:

جـاءوا بقـاقـرةٍ صفراء متـرعـةٍ هل بينَ باذقكم والخمـر من نَسَبِ
إني أخـافُ مليـكي أنْ يـعـذبني وفي العشيرة أن تزري على حسبي

٦٩ ـ حدثنا خلف[2]، قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي الجويرية، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن الباذق، وقلتُ: أفتني في الباذق[3].

قال: سَبَقَ محمدٌ الباذقَ. وما أسكر، أو كلُّ مسكر فهو حرام.

٧٠ ـ حدثني علي بن مسلم[4]، قال: حدثنا عبدالصمد بنُ عبدالوارث،

---

٦٩ ــ تقدم بإسناد صحيح في ١٤، ١٥، ١٦، ١٧. وإسناده هنا صحيح أيضاً.

(١) محمد بن عبيد القرشي، تقدم في (٥٣).

(٢) خلف بن هشام بن ثعلب، البزار، المقرىء، البغدادي، ثقة له اختيار في القرآن. مات سنة ٢٢٩ هـ.

(٣) قد يسمى به الخمر، والمطبوخ. وهي كلمة فارسية معربة.
والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب الأشربة، باب ١٠ من طريق سفيان عن أبي جويرية به.
والبيقهي في «السنن الكبرى»: ٢٩٤/٨ كتاب الأشربة من طريق سفيان عن أبي جويرية به.

(٤) علي بن مسلم بن سعيد الطوسي، نزيل بغداد، صدوق، مات سنة ٢٥٣ هـ.

قال: سمعتُ أبي يحدِثُ عن إسحق بن سُويد[1]، قال: هجا ذُو الرُّمَّة[2] القُرَّاءَ فقال:

أمَّا النبيذُ فَلا يُذْعِرْكَ شاربُهُ	فاحفِظ[3] رداءَكَ ممن يشربُ الماء

فأجبتُ عنهم:

أمَّا النبيذُ فقَدْ يُزْري بشاربِهِ	وَلَا أَرَى شَارِباً أَزْرَى بـه الماءُ
الماءُ فيه حياةُ الناس كلِّهم	وفي النبيذِ إذا عاقرتَه الداءُ
كم من حسيبٍ جميلٍ قد أضَرَّ بِهِ	شربُ النبيذ، وللأعمالِ أسماءُ
فقال هذا هدي من يعاقِرُهُ	فيه عن الخيرِ تقصير وإبطاءُ
فيه وإنْ قيل مهلاً عن مصممه	على ركوب صميم الإثم إغضاءُ
وهم كلّ قارٍ مؤمنٍ ورعٍ	وهم لمن كان شِرِّيباً أخِلاءُ
إنَّ المنافِق لا تصفو خليقتُهُ	فيه مع الهَمْز إيماض وإيذاءُ
ومن يُسَوِّي نبيذياً يُعاقرُهُ	بقاريءٍ وخيارُ الناسِ قراءُ
لا قومَ أعظم أحلاماً إذا ذُكروا	منهم، وهم لعدو اللّهِ أعداءُ
ولا تخافُ عشائرُهُم غوائِلَهم	هم يمنعون وإنْ لاقوا أشداءُ

٧١ ـ قال: قال ابنُ الأعرابي[4]: حدثني سلمةُ بنُ الصقر، عن سهل بن

---

(١) إسحاق بن سويد بن هبيرة، العدوي، البصري صدوق، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة.

(٢) ذو الرُّمَّة: غيلان بن عقبة العدوي، من مصر، أبو الحارث الشاعر المعروف، كان شديد القصر، دميم الخلقة، يضرب لونه إلى السواد. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال. توفي سنة ١١٧ هـ. انظر: (وفيات الأعيان: ١/٤٠٤، الموشح: ١٧٠ - ١٨٥، خزانة الأدب: ١/٥١ - ٥٣).

(٣) في «كتاب الأشربة» لابن قتيبة: (واحفظ).
أورد ابن قتيبة أبيات ذي الرُّمَّة في «كتاب الأشربة»: ٧٧. ولكنه لم يذكر إجابة إسحاق بن سويد في ردِّه على ذي الرمة. وانظر النص التالي:
وأبو علي القالي في «الأمالي»: ٢/٤٥ - ٤٦.

(٤) محمد بن زياد، أبو عبدالله الهاشمي، النحوي، الأحول، النسابة كان يتصف بالزهد =

أسلم مولى بني عدي، قال: كانت وليمة في بني عدي على مائدة عليها إسحاقُ بنُ سويد، وذو الرُّمة فاستسقى ذو الرُّمَّةِ فسُقي نبيذاً، واستسقى إسحاقُ بنُ سويد فسُقي ماءً، فقال ذو الرُّمَّة:

أما النبيذُ فلا يُذْعِركَ شاربُهُ ... فاحفظ[1] ثيابَكَ ممن يشربُ الماء

هم اللُّصوصُ[3] وقد يُدعون قُرَّاء ... مُشَمِّرِينَ على[2] أنصاف سوقهم

فقال إسحاقُ بنُ سويد:

أَمَّا النبيذُ فقدَ يُزري بشاربِهِ ... ولا نَرَى أحداً يزري به الماءُ

الماءُ فيه حياةُ الناس كلِّهم ... وفي النبيذِ إذا عَاقرته الدَّاءُ

ثم قال لذي الرُّمَّة: زد حتى نزيد.

٧٢ - حدثني محمدُ بنُ عبيدالله[4]، عن شيخ من أهل الكوفة من طي، قالَ: كنا بالكوفة نقول: مَنْ لم يروِ هذه الأبيات فهو ناقص المروءة، وما كان رجل بالكوفة له شرف إلا وهو يرويها:

وَصَهْبَاءَ[5] جرجانيةٍ لم يَطُفْ بها ... حليمٌ ولم تنخر بها ساعة قِدْرُ

ولم يشهد القِسُّ المهيمنُ نارَها ... طروقاً ولم يحضر على طبخها حَبرُ

أتاني بها يحيى وقد نمتُ نومة ... ولاحت لي الشعرى وقد طلع النَّسْرُ

= والورع والصدق. حفظ ما لم يحفَظ غيره. توفي سنة ٢٣١ هـ. (سير النبلاء: ١٠/٦٨٧ - ٦٨٨، وفيات الأعيان: ٤/٤٠٦).

(١) في «كتاب الأشربة» لابن قتيبة: ٧٧ (واحفظ) وزاد:

قومٌ يورون عما في نفوسهم ... حتى إذا استمكَنُوا كانوا هم الدَّاءُ

وهوفي «المنتقى من ذم المسكر» رقم (٢٥).

(٢) في «المصدر السابق»: (إلى).

(٣) في «المصدر السابق»: (هم الذئاب وهم يُدعون).

(٤) محمد بن عبيدالله بن يزيد البغدادي، أبو جعفر بن أبي داود بن المنادي، صدوق، مات سنة ٢٧٢ هـ، وله مائة سنة.

(٥) اسم من أسماء الخمر.

فقلتُ: اصْطَحِبَها أو لغيري اهِدها — فما أنا بعد الشَّيب ويبك الخمرُ
تعففتُ عنها في الدُّهورِ التي خَلَتْ — فكيفَ التَّصَابي بعدما خلا العُمرُ
إذا المرءُ وافى الأربعين ولم يكن — لَـهُ دونَ ما يأتي حياءٌ ولا سترُ
فَدَعْهُ ولا تنفس عليه الذي أتى — وإنْ جَرَّ أسبابَ الحياةِ له الدَّهرُ

٧٣ ـ وحدثني العباسُ بنُ هشام[١]، عن أبيه، قال: قال الرحال الفهمي لعمرو بن سعيد بن العاص:

دعاني عمروٌ لِلَّتي لا أُريدُها — وكنتُ لعمرو عالماً لو درى عمروُ
فقلتُ له: يا عمرو دعْ ذِكْرَ ما ترى — فإنِّيَ ممن لا تحلُّ لَـهُ الخمرُ
أأشربُها بعدَ الثمانينَ إنني إذنْ — غيرُ محمودٍ وإنْ عمَّني الفَقرُ
فَلَلْفقرُ خيرٌ عُقْبَةٍ من سُلافةٍ — تُبْقِني عاراً وإن يفسدِ العمرُ
يُسَبُّ بها عقبي خِلافي إذا دعوا — وليس بماحٍ عارها عَنِّيَ القبرُ

٧٤ ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدالله[٢]، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن عقبة، قال: حدثني محمد بن هشام النصيبيُّ، ونفرٌ من أهل نصيبين، قالوا: كان عندنا رجلٌ مسرفٌ على نفسه يكنى أبا عمرو، وكانَ يشربُ الخمرَ، قال: فبينا هو كذلك إذِ انتبَهَ ذات ليلةٍ وهو فزع، فقيل له: ما لكَ؟!.

فقال: أتاني آت في منامي هذا وردَّد عليَّ هذا الكلام حتى حفظتُه:

جَدَّ بكَ الأمرُ أبا عمرو — وأنت معكوفاً[٣] على الخمرِ
تَشْرَبُ صَهْبَاءَ راحيةً — سَالَ بكَ السَّيْلُ وما تَدْري[٤]

(١) تقدم في (٤٥).

(٢) إبراهيم بن عبدالله بن حاتم الهروي، أبو إسحاق، نزيل بغداد، صدوق حافظ، تكلم فيه بسبب القرآن. مات سنة ٢٤٤ هـ.

(٣) في «المنتقى من ذم المسكر» رقم ٢٦: (معكوف).

(٤) في «المصدر السابق»: (ولا تدري). وبعض الكلمات في الأصل مطموسة فاستوضحناها من «المنتقى».

قال: فلما أذن المؤذنُ مات فجأة.

٧٥ ـ وحدثني إبراهيمُ بنُ عبدالله، قال: حدثني إسحاقُ بنُ إبراهيم الثقفيُّ، قال: حدثني أبو عمرو المرِّي[١] ـ وكان أميراً على أهل عبادان من قِبَلِ الربيع بن صبيح[٢] ـ قال: استشهد منّا ببارندي رجلٌ، فلما أصبحنا أتانا أبو خشينة ـ وكان من كبار أصحاب الحسن ـ فقال لنا: يا هؤلاء إني رأيتُ البارحة صاحبكم في النوم كأنه متوشح بحلة خضراء، فقلت: ما فعل الله بك؟.

فقال: ما تراه صانعاً بالشُّهداء. غفر لي وأدخلني الجنة، فلما ولّى نظرتُ إلى آثارِ السِّياطِ بظهرِهِ، فقلتُ له: مكانكَ.

فقال لي: يا أبا خشينة أوَ رأيتَ؟.

فقلت: نعم.

فقال: يا أبا خشينة قل لأبي ـ وأبوه يومئذ حيٌّ ـ ويحكَ يا شقي ذاك الداذي[٣] الذي كنّا نشربُهُ أنا وأنتَ. لا تشربه فإني أنا الذي قُتِلْتُ في سبيل الله لم أُترك أَنْ جُلدتُ عليهِ حداً.

٧٦ ـ حدثني محمدُ بنُ إبراهيم بن إسماعيل العنزيُّ، قال: حدثني إسحاقُ بن العباس، قال: قال الحسن: جَاءَ النبيذُ إلى أحبِّ خَلْقِ اللّهِ إليهِ حتى أفسَدَهُ. يعني العقل.

آخر الكتاب

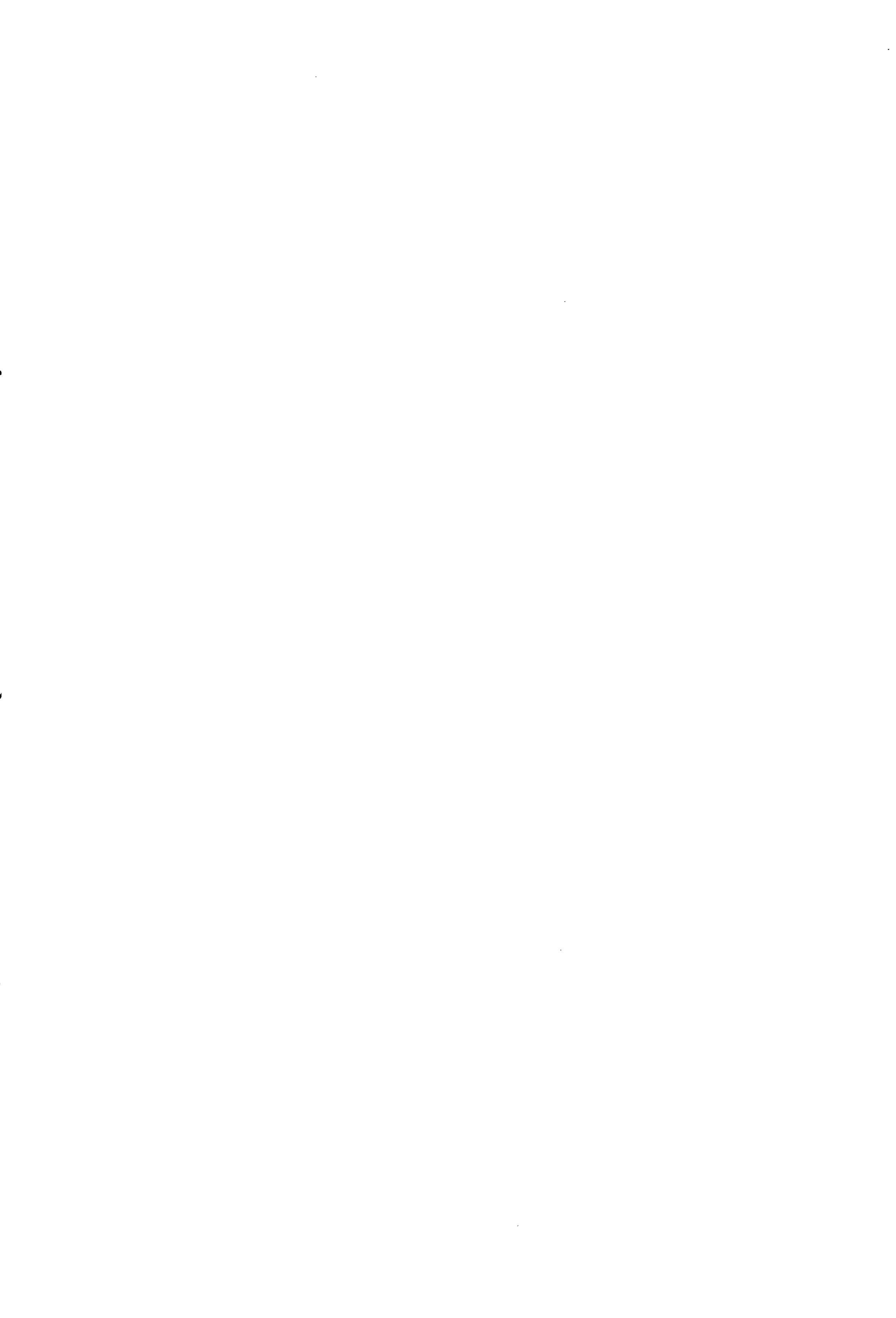
---

(١) الجنيد بن عبدالرحمن بن عمرو المري، الدمشقي، أمير خراسان، وأحد الشجعان الأجواد الممدوحين. توفي في خراسان سنة ١١٥ هـ. انظر: (تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٤١٢/٣، دول الإسلام للذهبي: ٥٩/١).

(٢) السعدي، أبو بكر البصري، أول من صنف في البصرة، كان عابداً ورعاً، خرج غازياً إلى السند فمات في البحر، ودفن في إحدى الجزر. (تهذيب التهذيب: ٢٤٧/٣، حلية الأولياء: ٣٠٤/٦).

(٣) الداذي: هو حب يطرح في النبيذ فيشتد حتى يسكر وقال سفيان الثوري: «الداذي شراب الفاسقين». انظر «سنن أبي داود» رقم ٣٦٨٩ من كتاب الأشربة.

فهـــارس الكتـــاب



١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون.	آل عمران	١٣٠	٩
إنمـا الخمر والميسر والأنصــاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون.	المائدة	٩٠	٨ ـ ٩ ـ ١٠
رجس من عمل الشيطان.	المائدة	٩٠	٨ ـ ١٠
وابتغـوا إليه الـوسيلة وجاهـدوا في سبيله لعلكم تفلحون.	المائدة	٣٥	٩
فأعرضوا عنهم إنهم رجس.	التوبة	٩٥	٨
فاجتنبوا الرجس من الأوثان.	الحج	٣٠	٨

٢ ــ فهـرس الأحاديـث النبويـة

أ ــ الأحاديــث القوليــة

ب ـ الأحاديث الفعلية

٣ ـ فهرس الآثار وأقوال العلماء